

حِكْمَةٌ
الْإِسْلَامُ بِالْفَقْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا
إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

محفوظ
جميع حقوق



رقم الايداع ٢٠٠٣ / ٣٢٢٨
التقديم الدولي
977-331-183-x

دار الافتاء
للطباعة والنشر والتوزيع
١٧ شارع خليل الجياطي - مصطفي كامل - إسكندرية
تليفون فاكس: ٥٤٥٧٦٩ ت: ٥٤٤٦٤٩٦

حِكْمَةٌ

الْإِسْلَامُ بِالْفَقْرِ

وَكَيْفَ عَالَجَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ هَذِهِ الْمَسْئَلَةَ

تَأَلَّفَ الْكَتَبُ

بِمُحَمَّدٍ أَعْمَدٍ سَعِيدٍ الْأَعْمَرِيِّ

دَكْتَرَاتٍ فِي التَّفْسِيرِ وَعِلْمِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

دار الإحياء

للطبع والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى ١٩٧٦م

دار الفقهية

للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى ١٩٧٦م



مقدمة:

تعتبر مشكلة الفقر من أهم المشاكل التي لها أثر خطير على الفرد والمجتمع ، وهي المشكلة التي واجهت البشرية منذ فجر التاريخ ، وقد عجزت الأنظمة والمجتمعات عن إيجاد حل مناسب لهذه المشكلة ، وهو سبب الكثير من الجرائم والفتن ، فقد « ثبت أن الفقراء في الطبقة السفلي من المجتمعات هم شر أدواء المجتمع ، فالفقر يحمل الواقعين تحت سلطانه على إتيان جميع ضروب الشرور للحصول على أخص حاجات الحياة وهو القوت ، فالبطون إذا جاءت دفعت أصحابها لاستساغة جميع صنوف الجرائم ، وعدت ذلك عملاً مشروعاً ، وفي البيئات التي يشيع فيها الفقر تروج جميع المذاهب المتطرفة ، وتستحل جميع الأعمال الوحشية للوصول إلى أغراضها »^(١) ، وقد وصل الأمر في الجاهلية إلى أن قتلوا أولادهم - فلذات أكبادهم - خشية أن يلزم بهم الفقر لما يرون من أثره الخطير على الحياة .

والفقير يعيش حياته في همّ وغمّ وكدّ وشقاء ، ويستغرق وقته وحياته في الحصول على المال ، قال الغزالي^(٢) في الإحياء : « فالفقير في طلب العلم والكمال وليس له كفاية كساع إلى الهيجا^(٣) بغير سلاح وكيف لا ؟ ، ومن علم المال صار مستغرق الأوقات في طلب الأوقات ، وفي تهيئة اللباس والمسكن وضرورات المعيشة ، ثم يتعرض لأنواع من الأذى تشغله عن الذكر والفكر ، ولا

(١) عفيف الطيارة : روح الدين الإسلامي (ص ٣٤٣) الطبعة السابعة والعشرون ، ١٩٨٨ ، دار العلم للملايين ، بيروت .

(٢) الغزالي : محمد بن الطوسي الشافعي ، حجة الإسلام أبو حامد ، حكيم تكلم فقيه أصولي صوفي ، تنقل في البلدان ، وله مصنفات كثيرة ، توفي عام ٥٠٥ هـ « معجم المؤلفين » (٦٧١/٣) .

(٣) الهيجا : الحرب ، كما في مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر الرازي (ص ٧٠٣) ، الطبعة الأولى (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م) ، مؤسسة علم القرآن ، ودار القبة الإسلامية ، دمشق .

تندفع إلا بسلاح المال ، قال بعض الحكماء - وقد قيل له - : ما النعيم ؟ فقال : الغنى ، فإنني رأيت الفقير لا يعيش له ... » (١) .

وقد حاولت الأديان والمذاهب والفلسفات أن تحل مشكلة الفقر ، ووجدت نظريات وفلسفات لعلاج هذه المشكلة ، إلا أن هذه المشكلة لم تحل بشكل منطقي ومعقول حتى جاء الإسلام وعالجها علاجاً جذرياً ، حتى مر المجتمع الإسلامي بمرحلة ينادى فيها على من يستحق الزكاة حتى يعطى منها فلا يجدون أحداً .

أما الحركات والمذاهب التي نادى بحل مشكلة الفقر فقد كانت متطرفة ، إما إلى جهة الغنى بحيث تحته على الإحسان الفردي فقط ، وإما إلى جهة الفقير وعلى حساب الغنى ، فقد « حاولت الأديان والفلسفات منذ القدم أن تحل مشكلة الفقر ، وتخفف من عذاب الفقراء ، حيناً عن طريق الوصايا والمواعظ والترغيب والترهيب ، وتارة عن طريق التحليق النظري في عالم مثالي لا تفاضل فيه ولا طبقات ، ولا فقر ولا حرمان ، وهو عالم يرسم على صفحات الكتب لا في واقع الناس ، وأبرز مثل لذلك جمهورية أفلاطون ، قبل بضعة قرون من ميلاد المسيح ﷺ ، وطوراً عن طريق حركات متطرفة تريد معالجة الانحراف الواقع بانحراف أشد منه ، كحركة مزدك في فارس بعد خمسة قرون من الميلاد ، وقد دعا إلى شيوعية الأموال والنساء » (٢) .

ولا تزال هذه المشكلة في عصرنا الراهن من أهم المشكلات التي تعانيها المجتمعات الحديثة وتحاول القضاء عليها « ولعل الصراع الذي يدور في العالم

(١) الغزالي : إحياء علوم الدين (١٣٤/٤) الطبعة الأولى ، دار الشعب ، القاهرة (بلا تاريخ) .

(٢) يوسف القرصاوي : مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام ، (ص ٣) مكتبة وهبة بمصر (بلا تاريخ) .

اليوم يعود إلى وجود هذه المشكلة ، وإلى الطريق التي يمكن بها معالجتها ، وتذهب النظم الرأسمالية إلى الاعتماد على فكرة الإحسان الفردي الذي يقدم إلى الفقراء مساعدة لهم ، ويدفعه الغني عن رضاه واختياره ، في حين تذهب النظم الاشتراكية إلى مصادرة أموال الأغنياء لحساب الدولة ، ثم تتولى الدولة بعد ذلك معالجة هذه المشكلة « (١) .

أما القرآن الكريم فقد عالج هذه المشكلة علاجاً جذرياً وبالشكل الذي يتناسب مع توازن المجتمع وتكافله ، ومع احترام الفقير واعتباره إنساناً في هذا المجتمع له كامل الشخصية الحرة والكرامة .

ولم تقتصر معالجة القرآن الكريم على معالجة مشكلة الفقير المسلم ، بل تعدى ذلك إلى أهل الكتاب كما قال تعالى : ﴿ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَيَّ حَبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ [٨ : الإنسان] ، والأسير هو المشرك كما ورد عن ابن عباس وغيره (٢) ، وقال تعالى : ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ [٨ : الممتحنة] ، والبر هو التوسع في فعل الخير .

وقد تم تقسيم هذا البحث إلى تمهيد وفصلين وخاتمة :

التمهيد : وفيه بيان تعريف الفقير والمسكين .

الفصل الأول : أسس المنهج القرآن لعلاج مشكلة الفقر .

المبحث الأول : دور الإيمان في العلاج :

• أولاً : القائمون بحقوق الفقراء .

(١) عبد الحق الشكيري : التنمية الاقتصادية في الإسلام (ص ١٠٩) ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ ،

كتاب الأمة رقم (١٧) ، قطر .

(٢) السيوطي : الدرر المشور في التفسير المأثور (٤٨٤/٦) ، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م ، دار

الكتب العلمية ، بيروت .

● ثانياً : المفرطون في حقوق الفقراء .

المبحث الثاني : الأسس المالية .

المبحث الثالث : حكمة الابتلاء بالفقر .

المبحث الرابع : علاقة الفقراء بالأغنياء .

الفصل الثاني : حقوق الفقراء وما يجب عليهم .

المبحث الأول : حقوق الفقراء .

● أولاً : الموارد المالية .

● ثانياً : الطعام .

● ثالثاً : الإحسان .

المبحث الثاني : ما يجب علي الفقير .

● أولاً : الاستقامة علي هدي الله .

● ثانياً : الصبر .

● ثالثاً : السعى في طلب الرزق .

● رابعاً : الإنفاق مما تيسر .

● خامساً : عدم قتل الأولاد .

الخاتمة : وفيها خلاصة الموضوع .

كتبه

د / محمود أحمد الأطرش (*)

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

تمهيد تعريف الفقير والمسكين

[١] الفقير في اللغة :

تشير كلمة الفقير إلى من هو قليل أو معدوم المال ، وفقر في اللغة تعطي معنى الانفراج في الشيء من عضو أو غيره ، ومنه فقار الظهر ، ومنه اشتق اسم الفقير ، قال ابن فارس^(١) : « الفاء والقاف والراء أصل صحيح يدل على انفراج في شيء ، من عضو أو غير ذلك . من ذلك : الفقار للظهر ، الواحدة فقارة ، سميت للحزوز والفواصل التي بينها ، والفقير : المكسور فقار الظهر . وقال أهل اللغة : منه اشتق اسم الفقير ، وكأنه مكسور فقار الظهر من ذلته ومسكنته ، ومن ذلك فقرتهم الفاقرة ، وهي الداهية ، كأنها كسرة لفقار الظهر »^(٢) .

[٢] المسكين :

أما لفظة المسكين فهو من السكّن وهو خلاف الاضطراب والحركة ، قال ابن فارس : « السين والكاف والنون أصل واحد مطّرد يدل على خلاف الاضطراب والحركة ، يقال : سكن الشيء يسكن سكوناً فهو ساكن »^(٣) ، والمسكين هو الذي أسكنه الفقر ، وهو من لا شيء له أو له ما لا يكفيه ، سمي

(١) ابن فارس هو : أحمد بن فارس بن زكريا ، اللغوي القزويني ، كان نحوياً على طريقة الكوفيين ، له مؤلفات منها : المجمل في اللغة ، فقه اللغة . توفي سنة ٣٩٥ هـ على الصحيح (بغية الرعاة ٣٥٢١) .

(٢) ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة (٤ : ٤٤٤) ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، دار الجيل ، بيروت .

(٣) المصدر السابق (٨٨/٣) .

بذلك لسكونه إلى الناس ، أو أن الفقر قلل حركته فمنعه من الحركة ، أو هو الذي سكن في بيته ولم يتعرض لسؤال الناس .

[٣] الفرق بين الفقير والمسكين :

نظراً للاختلاف في سبب تسمية المسكين بهذا الاسم وقع الخلاف في الفرق بين الفقير والمسكين ، قال الفيومي ^(١) في « المصباح المنير » « والمسكين مأخوذ من هذا لسكونه إلى الناس ، ... قال ابن السكيت ^(٢) : المسكين الذي لا شيء له ، والفقير الذي له بُلُغَةٌ من العيش ، وكذلك قال يونس ^(٣) وجعل الفقير أحسن حالاً من المسكين ، قال : وسألت أعرابياً ، أفتقير أنت ؟ قال : لا والله بل مسكين ، وقال الأصمعي ^(٤) : المسكين أحسن حالاً من الفقير ، وهو الوجه ، لأن الله تعالى قال : ﴿ أَمَا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ ﴾ [الكهف : ٧٩] ، وكانت تساوى جملة . وقال في حق الفقراء : ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ ﴾ [البقرة : ٢٧٣] ، وقال ابن الأعرابي ^(٥) : المسكين هو الفقير وهو الذي لا شيء له ، فجعلهما سواءً ، والمسكين أيضاً الذليل المقهور ، وإن كان غنياً ، قال تعالى :

(١) الفيومي : أحمد بن محمد بن عليّ الفيومي الحموي ، أبو العباس ، فقيه لغوي ، نشأ بالفيوم ، ومهر في العربية والفقه ، توفي بعد سنة ٧٧٠ هـ (معجم المؤلفين ٢٨١/١) .

(٢) ابن السكيت : يعقوب بن إسحاق ، أبو يوسف بن السكيت ، أخذ عن البصريين والكوفيين ، وكان عالماً بنحو الكوفيين وعلم القرآن واللغة والشعر ، وله تصانيف كثيرة في النحو ومعاني الشعر ودواوين العرب ، توفي سنة ٢٢٤ هـ (بغية الوعاة / ٣٤٩) .

(٣) يونس بن حبيب الضبي الولاء البصري ، أبو عبد الرحمن ، بارع في النحو ، روى عن سيبويه فأكثر ، وله قياس في النحو ومذاهب يتفرد بها ، توفي سنة ١٨٢ هـ (بغية الوعاة ٣٦٥/٢) .

(٤) الأصمعي : عبد الملك بن قريب ، أبو سعيد الأصمعي البصري ، أحد أئمة اللغة والغريب والأخبار والملح والنوادر ، قال الشافعي : ما عبر أحد عن العرب بمثل عبارة الأصمعي ، وله مصنفات كثيرة ، توفي سنة ٢١٥ هـ (بغية الوعاة ١١٢/٢ - ١١٣) .

(٥) ابن الأعرابي : محمد بن زياد ، أبو عبد الله ، نحوي عالم باللغة والشعر ، راوية للأشعار ، وكان شيخاً جميل الأخلاق ، وله مصنفات ، توفي عام ٢٣٠ هـ (بغية الوعاة ١٠٦/١) .

﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ ﴾ [البقرة : ٦١] (١) .

وعليه ، فإن أهل اللغة مختلفون في الفقير والمسكين ، هل هما سواء ، أم أن الفقير أحسن حالاً أو أسوأ من المسكين .

وقد وقع نفس الخلاف بين المفسرين ، ولكل دليله في ذلك ، والذي عليه الجمهور هو أن المسكين أشد فقراً وحاجة من الفقير ، وقد يقع كل منهما مكان الآخر ، وهذا إذا لم يجتمعا فإن اجتمعا فالمسكين أسوأ حالاً من الفقير ، قال ابن عاشور (٢) : « والمسكين الفقير ، وقيل : هو أشد فقراً ، وهذا قول الجمهور ، وقد يطلق أحدهما موضع الآخر إذا لم يجتمعا » (٣) وقال الشوكاني (٤) : « والأولى في بيان ماهية المسكين ما ثبت عن النبي ﷺ : « ليس المسكين بهذا الطواف الذي يطوف على الناس فترده اللقمة واللقمتان ، والتمرة والتمرتان » قالوا : فما المسكين يا رسول الله ؟ ، قال : « الذي لا يجد غنى يُغنيه ، ولا يُفطن له فيُصدَّقُ عليه ، ولا يسأل الناس شيئاً » (٥) .

ولعل هذا هو الأنسب باعتبار أن المسكين الذي أسكنه حاله عن التعرض

- (١) الفيومي : أحمد بن محمد ، المصباح المنير (ص ٢٨٣) ، دار الفكر (بلا تاريخ) .
 (٢) ابن عاشور : محمد الطاهر بن عاشور ، رئيس المفتين المالكيين بتونس في عصره ، مفسر لغوي نحوي أديب ، من دعاة الإصلاح الاجتماعي ، توفي بتونس عام ١٣٩٣ هـ (معجم المفسرين ٥٤١/٢) .
 (٣) ابن عاشور : محمد الطاهر : التحرير والتنوير (١٣٠/٢) ، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ، مؤسسة التاريخ ، بيروت .
 (٤) الشوكاني : محمد بن علي ، أبو عبد الله ، فقيه أصولي محدث مفسر ، من كبار علماء اليمن ، له مؤلفات كثيرة ، توفي بصنعاء عام ١٢٥٠ هـ (معجم المفسرين ٥٩٣/٢) .
 (٥) الشوكاني : محمد بن علي ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير (٣٩١/٢) ، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م . تحقيق عبد الرحمن عميرة ، دار الوفاء ، المنصورة ، مصر ، وانظر الحديث في البخاري في الزكاة (١٤٧٦) ومسلم في الزكاة (١٠٣٩) ، ومالك في الموطأ في صفة النبي ﷺ (٧) .

للناس ، فصبر عليه ولم يسأل الناس ، فاجتمع له أجر الصبر على الفقر والحاجة إضافة لأجر عدم التعرض للناس ، ولهذا فإن النبي ﷺ دعا الله أن يعيش ويموت مسكيناً كما قال : « اللهم أحيني مسكيناً وأمّتي مسكيناً » (١) .

وأما الآية ﴿ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ ﴾ [الكهف : ٧٩] ، يحتمل أن يكون ذلك من السكون عن الحركة أي ليس لهم قدرة على أن يدفعوا عن أنفسهم شر ذلك الملك الذي يأخذ كل سفينة غصباً ، لا من المساكين الذين لا مال لهم .

لقد حسم القرآن الكريم تعريف المسكين بقوله : ﴿ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ [البلد : ١٦] فدل هذا على أن المسكين هو الذي لا يجد شيئاً ، أو كما يقول ابن كثير : « مدقعاً لاصقاً بالتراب » .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : « ذا متربة هو المطروح في الطريق لا بيت له ، ولا شيء يقيه من التراب » .



(١) رواه الترمذى (٢٣٥٧) ، وقال : غريب .

الفصل الأول

أسس المنهج القرآني لعلاج مشكلة الفقر



وضع القرآن الكريم أسسًا لعلاج مشكلة الفقر ، ويمكن إجمالها

بما يلي :

- [١] الإيمان .
- [٢] الأسس المالية .
- [٣] بيان حكمة الابتلاء بالفقر .
- [٤] علاقة الفقراء بالأغنياء .



المبحث الأول

الإيمان



يعتبر الإيمان أساساً من أهم الأسس في معالجة جميع مشاكل الفرد والمجتمع ، ومنها مشكلة الفقر ، وقبل الحديث عن دور الإيمان في معالجة الفقر لابد من تعريف الإيمان .

تعريف الإيمان :

الإيمان في اللغة يُعطي معنى التصديق ^(١) ، وقد استخدم القرآن الكريم ذلك في قوله : ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا ﴾ [يوسف : ١٧] ، أي : بمصدق لنا ^(٢) .

أما في الشرع فهو عبارة عن تصديق معه أمن وطمأنينة يلزم منه العلم ، قال الراغب الأصفهاني ^(٣) : « الإيمان يُستعمل تارة اسماً للشيعة التي جاء بها محمد عليه الصلاة والسلام ، ويوصف به كل من دخل في شريعته مُقرأً بالله وبنبوته ، وتارة يُستعمل على سبيل المدح ، ويراد به : إذعان النفس للحق على سبيل التصديق ، وذلك باجتماع ثلاثة أشياء : تحقيق بالقلب ، وإقرار باللسان ، وعمل بحسب ذلك بالجوارح ، ويقال لكل واحد من الاعتقاد والقول الصدق والعمل الصالح إيمان ، قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ

(١) ابن فارس : معجم مقاييس اللغة (١/١٣٤) .

(٢) البيضاوي: عبد الله بن عمر ، تفسير البيضاوي المسمى « أنوار التنزيل وأسرار التأويل » (٢/١٦٤) ، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، دار الرشيد ، دمشق .

(٣) الراغب الأصفهاني هو : الحسن بن محمد ، إمام من حكماء العلماء ، اشتهر بالتفسير واللغة ، عاش ببغداد ، وتوفي عام ٥٠٢ هـ (معجم المفسرين ١/١٥٨) .

إِيْمَانِكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ [البقرة : ١٤٣] ، أي : صلاتكم ... إلا أن الإيمان هو التصديق الذي معه أمن ^(١) .

دور الإيمان في معالجة مشكلة الفقر :

ربط القرآن الكريم بين إيمان الفرد وبين القيام بشأن الفقراء والمحتاجين ، حيث بين أن من أهم صفات المؤمنين القيام بشأن الفقراء والمساكين ، وأن الفرد يمكن أن يرقى بإيمانه ويبلغ درجة إيمانية عالية من خلال ذلك ، كما رتب العقاب الأليم على من لا يقوم بذلك ، حتى اعتبر أن من لا يحض على طعام المسكين مكذباً بالدين ، أي بالجزاء في الآخرة .

ويمكن بيان دور الإيمان من خلال الفقرتين التاليتين :

أولاً : القائمون بحقوق الفقراء والمساكين :

[١] المصلون :

فمن أهم صفات المصلين المحافظين على صلاتهم أنهم في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (١٩) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (٢١) إِلَّا الْمُصَلِّينَ (٢٢) الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ (٢٣) وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ (٢٤) لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (٢٥) وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (٢٦) وَالَّذِينَ هُمْ مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (٢٧) ﴾ [المعارج : ١٩ - ٢٧] ، فالإنسان بطبيعته هلوع ، وقد فسر معنى الهلوع ما بعده ، وهو قوله : ﴿ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (٢١) ﴾

(١) الراغب الأصفهاني : المفردات في غريب القرآن (ص ٢٦) ، دار المعرفة ، بيروت . « بلا تاريخ » .

« أى إذا أصابه الفقر والحاجة أو المرض أو نحو ذلك فهو جزوع ، وإذا أصابه الخير من الغنى والخصب والسعة ، ونحو ذلك فهو كثير المنع والإمساك » (١) .

والمراد بالذين هم علي صلاتهم دائمون أي : « لا يشغلهم عنها شاغل ، ولا يصرفهم عنها صارف » (٢) ، والمراد بالحق المعلوم : الزكاة ، قال الشوكاني : « والظاهر أنه الزكاة ، لوصفه بكونه معلوماً ، ولجعله قريناً للصلاة » (٣) ، وقد يراد به ما هو أشمل من الزكاة ، وذلك أنهم يجعلون من مالهم حقاً معلوماً خاصاً بالفقراء والمساكين يلزمون به أنفسهم حتى يصير كالحق المعلوم (٤) .

والمراد بالسائل : الفقير الذي يظهر فقره ، والمحروم الذي حرم الرزق في الأصل أو حرمه لفاقة أو حاجة ، أو محروم لظن الناس أنه غير محتاج ، قال ابن عاشور : « والسائل : الفقير المظهر فقره فهو يسأل الناس ، والمحروم : الفقير الذي لا يعطى الصدقة لظن الناس أنه غير محتاج من تعففه عن إظهار الفقر ، وهو الصنف الذي قال الله تعالى في شأنهم ﴿ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ ﴾ [البقرة : ٢٧٣] (٥) .

وقال الشوكاني رحمه الله : « والذي ينبغي التعويل عليه المعنى اللغوي ، والمحروم في اللغة : الممنوع ، من الحرمان ، وهو المنع ، فيدخل تحته من حرم الرزق من الأصل ومن أصيب ماله بجائحة أذهبته ، ومن حرم العطاء ومن حرم الصدقة لتعففه » (٦) .

(١) الشوكاني : فتح القدير (٢٩٠/٥) .

(٢) المصدر السابق (٢٩١/٥) .

(٣) المصدر السابق (٢٩١/٥) .

(٤) ابن عاشور : التحرير والتنوير (١٨/٢٧) .

(٥) ابن عاشور : التحرير والتنوير (١٨/٢٧) .

(٦) الشوكاني : فتح القدير (٨٥/٥) .

ويقول سيد قطب^(١) رحمه الله في قوله : ﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ (٢٤) لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (٢٥) ﴾ :

« وهي الزكاة على وجه التخصيص والصدقات المعلومة القدر ... وهي حق في أموال المؤمنين ... أو لعل المعنى أشمل من هذا وأكبر ، وهو أنهم يجعلون في أموالهم نصيباً معلوماً يشعرون أنه حق للسائل والمحروم ، وفي هذا تخلص من الشح واستعلاء على الحرص ، كما أن فيه شعوراً بواجب الواجد تجاه المحروم في هذه الأمة المتضامنة المتكافلة ... والشعور بأن للمحتاجين حقاً في الأموال هو شعور بفضل الله من جهة وبأصرة الإنسانية من جهة ، فوق ما فيه من تحرر شعوري من ريقه الحرص والشح ، وهو في الوقت ذاته ضمانه اجتماعية لتكافل الأمة كلها وتعاونها ، فهي فريضة ذات دلالات شتى في عالم الضمير وعالم الواقع سواء »^(٢) .

[٢] المتقون :

وصف الله المتقين بصفات منها أن في أموالهم حقاً للسائل والمحروم ، كما قال سبحانه : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٥) آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ (١٦) كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (١٨) وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (١٩) ﴾ .

[الذاريات : ١٥ - ١٩] .

والمتقون هم الذين بلغوا درجة إيمانية عالية ، لا يبلغها المرء حتى يتعد عن

(١) سيد قطب : كاتب وعالم بالتفسير ، من كبار المفكرين الإسلاميين والأدباء في الثلث الثاني من القرن العشرين ، ولد في قرية من قرى أسبوط ، توفي بالقاهرة ، عام ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٦ م . (معجم المفسرين ٢١٩/١) .

(٢) سيد قطب : في ظلال القرآن (٦ / ٣٧٠) .

الشبهات فضلاً عن المحرمات من الصغائر والكبائر .

والتقوى خصلة من أهم الخصال التي اهتم بها القرآن الكريم وحث على تحصيلها ، فهي خلقُ الأنبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين ، وهي وصية الله للخلق أجمعين ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ [النساء : ١٣١] ، « فلما أوصى بهذه الخصلة الواحدة جميع الأولين ، والآخريين من عباده واقتصر عليها علمنا أنها الغاية التي لا متجاوز عنها ولا مقتصر دونها ، وأنه عز وجل قد جمع كل نصح خالص ودلالة وإرشاد وسنة وتأديب وتعليم وتهذيب في هذه الوصية الواحدة » (١) .

والتقوى في اللغة : بمعنى الحفظ والصون ، وهي اسم ، وفعلها اتقى ، وهو « افتعل من وقى بمعنى حفظ وحرس ، وافتعل هنا للاتخاذ ، أي اتخذ وقاية » (٢) ، والتقوى في الشرع عبارة عن فعل الطاعات وترك المنكرات ، قال أبو حيان (٣) : « والمتقوي في الشريعة الذي بقي نفسه أن يتعاطى ما توعد عليه بعقوبة من فعل أو ترك » (٤) ، وقال ابن كثير (٥) : « التقوى اسم جامع لفعل الطاعات وترك المنكرات » (٦) .

(١) الفيروز آبادي : بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (١١٦/٢) .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ، مادة « وقى » وأبو حيان الأندلسي ، تفسير البحر المحيط (٣٨/١) ، الطبعة الثانية ١٩٨٣ م ، دار الفكر ، بيروت .

(٣) أبو حيان : محمد بن يوسف ، نحوي عصره ولغويه ومفسره ومحدثه ومقرئه ومؤرخه وأديبه ، ولد بالأندلس عام ٦٥٤ هـ ، وتنقل بالبلدان ، وتوفي بالقاهرة عام ٧٤٥ هـ (معجم المفسرين ٦٥٥/٢) .

(٤) تفسير البحر المحيط (٣٨/١) .

(٥) ابن كثير : إسماعيل بن عمر البصري ثم الدمشقي ، عماد الدين ، مفسر محدث مؤرخ ، من فقهاء الشافعية ، توفي بدمشق عام ٧٧٤ هـ (معجم المفسرين ٩٢/١) .

(٦) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم (٢٠/١) الطبعة الأولى ١٩٨٨ م ، دار الحديث القاهرة .

فالتقوى مرحلة إيمانية عالية ينالها المرء بفعل الطاعات وترك المنكرات من الكبائر والصغائر وحتى الشبهات ، قال عليه السلام : « لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به ، حذراً لما به البأس » ^(١) .

أما المراد بهذا الحق فهل هو الزكاة كما قال البعض ، أو أنه أشمل من ذلك ؟ ، والظاهر أن المراد به غير الزكاة ، قال الألوسي ^(٢) : « أي نصيب وافر يستوجبونه على أنفسهم تقريباً إلى الله عز وجل ، وإشفاقاً على الناس ، فهو غير الزكاة كما قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما » ^(٣) .

وقال الشوكاني : « أي يجعلون في أموالهم على أنفسهم حقاً للسائل والمحروم تقريباً إلى الله عز وجل ، وقال محمد بن سيرين وقتادة : الحق هنا : الزكاة المفروضة ، والأول أولى ، فيحمل على صدقة النفل وصلة الرحم وقرى الضيف ، لأن السورة مكية ، والزكاة لم تفرض إلا بالمدينة » ^(٤) .

[٣] الأبرار :

قال تعالى : ﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ

(١) رواه الترمذی (٢٤٥٦) الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، وابن ماجه (٤٢١٥) ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م ، دار الحديث ، القاهرة ، والحاكم (٣١٩/٤) طبعة دار المعرفة ، بيروت (بلا تاريخ) . وحسنه الترمذی ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .

(٢) الألوسي هو : محمود بن عبد الله ، شهاب الدين أبو الثناء ، شيخ علماء العراق في عصره ، مفسر محدث ، فقيه أديب لغوي ، توفي ببغداد عام ١٢٧٠هـ (معجم المفسرين ٦٦٥/٢) .

(٣) الألوسي : روح المعاني (٩/٢٧) ، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

(٤) الشوكاني : فتح القدير (٥٨/٥) .

حِكْمَةُ الْإِنْتِزَاعِ بِالْفَقْرِ

وَالسَّائِلِينَ فِي الرِّقَابِ ﴿٥٦﴾ [البقرة: ١٧٧] ، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٥٦﴾ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٥٧﴾ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٥٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لُوجْهَ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿٥٩﴾ [الإنسان: ٥ - ٩] .

فبين الله سبحانه أن من البر إيتاء المال على حبه لأصناف منهم المساكين ، وأن الأبرار في الآخرة لهم تكريم عظيم من الله بسبب ما كانوا يفعلونه من أفعال منها أنهم يطعمون الطعام على حبه المساكين .

و**البرُّ** : هو التوسع في فعل الخير ، وينسب إلى الله تعالى تارة ، وإلى العبد تارة أخرى ، فيقال : برَّ العبد ربه أي: توسع في طاعته ، فمن الله تعالى الثواب ، ومن العبد الطاعة ، وذلك ضربان : ضرب في الاعتقاد وضرب في الأعمال ، وقد اشتمل عليه قوله تعالى : ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٧] (١) ، وقال الألوسي : « والبرُّ : المطيع المتوسع في فعل الخير » (٢) .

والأبرار لهم مكانة عالية عند الله تعالى ، حتى إن أولي الألباب الذين قال الله عنهم : ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ١٩١] ، قائلين : ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ ، فإن هذا الصنف يتمنى أن يتوفوا مع الأبرار كما حكى القرآن عنهم : ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ

(١) الراغب : المفردات (ص ٤٠) .

(٢) الألوسي : روح المعاني (١٥٤/٢٩) .

آمَنُوا بِرَبِّكُمْ فَأَمَّا رَبَّنَا فَأَعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ [آل عمران : ١٩٣] ، أي : « مخصوصين بصحبتهم ، مغتنمين لجوارهم ، معدودين من زمرتهم » (١) .

والمرء لن ينال البر حتى ينفق مما يحب ، كما قال سبحانه : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ [آل عمران : ٩٢] .

وعليه فإن مقام الأبرار مقام سامٍ عالٍ جداً ، بحيث يتمنى أولوا الألباب أن تكون وفاتهم معهم ، لعلهم أن ينالوا رحمة من خلال جوارهم ، ولن يبلغ الإنسان هذه الدرجة إلا بإنفاقه مما يحب لأصناف من أهمهم المساكين والسائلون .

[٤] الفلاح :

قال تعالى : ﴿ قَاتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٣٨) [الروم : ٣٨] .

فقد بين سبحانه أن في إعطاء المستحقين حقهم خيراً عظيماً لمن يتغني وجه الله ، وأنه يكون من المفلحين ، ومن حقه من الصلة والصدقة وسائر المبرات (٢) .

والفلاح : الظَّفَرُ وإدراك البغية ، وهو ضربان : دنيوي وأخروي ، فالدنيوي : الظَّفَرُ بالسعادات التي تطيب بها حياة الدنيا ، وهو البقاء والغنى والعز . والأخروي ، وهو : بقاء بلا فناء ، وغنى بلا فقر ، وعز بلا ذل ، وعلم بلا جهل (٣) .

(١) أبو السعود : تفسير أبي السعود (٣٢/٢) .

(٢) الألوسي : روح المعاني (٤٣/١) .

(٣) الراغب : المفردات (ص ٣٨٥) .

وأتى بقوله: ﴿ وَأَوْلَتْكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ بجملة اسمية وهي تفيد الثبات والاستقرار ، كما أن الخبر جاء معرفة ويفيد ذلك الحصر ، وكأنه لا فلاح إلا هم ، وعليه فمن أراد الفلاح في الدنيا والآخرة ، فليؤد حقوق المحتاجين ، ومنهم المساكين .

[٥] المغفرة :

قال تعالى : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [٢٢] .

بين سبحانه أن إيتاء هؤلاء الأصناف مع العفو والصفح سبيل لنيل المغفرة ، ومن جملة هؤلاء المساكين ، والمعنى : « أي : ألا يحلفوا على أن لا يحسنوا إلى المستحقين للإحسان ، أو لا يقصروا في أن يحسنوا إليهم ، وإن كانت بينهم وبينهم شحناء لجناية اقترفوها ﴾ ﴿ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ﴾ العفو : الستر ، والصفح : الإعراض ، أي ليتجاوزوا عن الجفاء ، وليعرضوا عن العقوبة ^(١) .

والمغفرة في أصل اللغة تعني الستر والتغطية ، معنى غفران الذنوب كما قال الراغب : « الغفران والمغفرة من الله هو : أن يُصَانَ العبد من أن يمسه العذاب » ^(٢) .

وهذه الآية نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين حلف أن لا ينفع مسطح بن أثانة بنافعة أبداً ، بعدما قال في عائشة رضي الله عنها ما قال ... فلما نزلت

(١) النسفي : تفسير النسفي (١٥٥/٢) .

(٢) الراغب : المفردات (ص ٣٦٢) .

هذه الآية إلى قوله : ﴿ أَلَا تَحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ قال أبو بكر رضي الله عنه : والله إني أحب أن يغفر الله لي ، فرجع إلى مسطح رضي الله عنه ما كان يصله من النفقة ، وقال : والله لا أنزعها منه أبداً ^(١) .

فانظر إلى تقدير العليم الخبير في خطابه لأولي الفضل والسعة ، كيف يأمرهم بصلة هؤلاء المساكين حتى لو صدرت منهم الزلة ، وليعفوا وليصفحوا ... ثم يربط ذلك بمغفرته لهم إن فعلوا ذلك .

ثانياً : المفرطون في حق الفقراء والمساكين :

التفريط في حق الفقراء والمساكين يُعتبر جريمة يستحق فاعلها أن يعذب في النار وأن يوصف بأوصاف لا تليق بمؤمن ، وذلك علي النحو التالي :

[١] لقد اعتبر القرآن الكريم الذي لا يُطعم المسكين وصفاً من الأوصاف التي يعتبر بها صاحبها مجرماً يستحق العذاب في النار ، فقال : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ (٣٨) إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ (٣٩) فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ (٤٠) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (٤١) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمَسْكِينِ (٤٤) وَكُنَّا نَحُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (٤٥) وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (٤٦) حَتَّى آتَانَا الْيَقِينَ (٤٧) ﴾ [المدثر : ٣٨-٤٧] .

ولفظ المجرم ذكر مع أصناف هم غاية في العتو والفساد ، لذلك كانت

(١) انظر : ابن كثير : تفسير ابن كثير (٢٦٧/٣) وحادثة الإفك مع سبب نزول ، رواها البخاري (٢٦٦١) ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م ، دار الفكر ، بيروت ، ومسلم (٢٧٧٠) الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م ، دار الخير ، بيروت ودمشق . والترمذی (٣١٨٠) ، والطبراني في المعجم الكبير (٥٠/٣٣-٥٥ ح ١٣٣) ، الطبعة الأولى ، تحقيق حمدي السلفي ، مطبعة الوطن العربي ، بغداد .

حِكْمَةُ الْإِنْفَاءِ بِالْفَقِيرِ

لَهُمْ جَهَنَّمَ جِزَاءً وَمَصِيرًا ، كَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : ﴿ إِنَّهُ مِنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴾ (٧٤) ﴿ طه : ٧٤ ﴾ ، ﴿ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾ [طه : ١٠٢] ، ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ ﴾ [الفرقان : ٣١] .

يقول سيد قطب - رحمه الله - : ﴿ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴾ (٤٣) ﴿ وهي كناية عن الإيمان كله ، تشير إلى أهمية الصلاة في كيان هذه العقيدة وتجعلها رمز الإيمان ، ﴿ وَلَمْ نَكُ نَطْعَمُ الْمَسْكِينِ ﴾ (٤٤) ﴿ وهذه تلي عدم الإيمان بوصفها عبادة الله في خلقه بعد عبادته - سبحانه - في ذاته ، ويدل ذكرها بهذه القوة في مواضع شتى على الحالة الاجتماعية التي كان القرآن يواجهها ، وانقطاع الإحسان للفقير في هذه البيئة القاسية ، على الرغم من الفخر بالكرم في مواضع المفاخرة والاختيال ، مع تركه في مواضع الحاجة ، والعطف الخالص البريء » (١) .

[٢] ولم يعتبر القرآن الكريم ترك إطعام المسكين جريمة فحسب ، بل ترك الحظ على إطعام المسكين ، قال تعالى : ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴾ (٣٠) ﴿ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴾ (٣١) ﴿ ثُمَّ فِي سَلْسَلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴾ (٣٢) ﴿ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴾ (٣٣) ﴿ وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴾ (٣٤) ﴿ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ﴾ (٣٥) ﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسَلِينَ ﴾ (٣٦) ﴿ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴾ (٣٧) ﴿ [٣٠ - ٣٧] ، والحض على الشيء هو : أن يطلب من أحد فعل شيء ويلح في ذلك الطلب (٢) .

(١) سيد قطب : في ظلال القرآن (٢٧٦/٦) .

(٢) ابن عاشور : التحرير والتنوير (١٢٨/٢٩) .

قال أبو السعود : « وقيل ذكر الحض للتنبيه على أن تارك الحض بهذه المنزلة ، فما ظنك بتارك الفعل » ، وقال : « قالوا : تخصيص الأمرين بالذكر لما أن أقبح العقائد الكفر ، وأشنع الرذائل البخل وقسوة القلب » ^(١) ، وقال الشوكاني في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴾ ^(٢) : « وفي جعل هذا قريناً لترك الإيمان بالله من الترغيب في التصدق على المساكين وسد فاقتهم وحث النفس والناس على ذلك ما يدل أبلغ دلالة ويفيد أكمل فائدة على أن منعهم من أعظم الجرائم وأشد المآثم » ^(٣) .

ويقول سيد قطب - رحمه الله - : « إنه قد خلا قلبه من الإيمان بالله ، فهو موات وهو خرب وهو بور ، وهو مسخ من الكائنات لا يساوي الحيوان بل لا يساوي الجماد ، فكل شيء ، مؤمن يسبح بحمد ربه موصول بمصدر وجوده ، أما هو فمقطوع من الله ، مقطوع من الوجود المؤمن بالله ، وخلا قلبه من الرحمة بالعباد ، والمسكين هو أحوج العباد إلى الرحمة ، ولكن هذا لم يستشعر قلبه ما يدعو إلى الاحتفال بأمر المسكين ، ولم يحض على طعامه ، وهي خطوة وراء إطعامه ، توحى بأن هناك واجباً اجتماعياً يتحاض عليه المؤمن ، وهو وثيق الصلة بالإيمان ، يليه في النص ويليهِ في الميزان » ^(٣) .

[٣] كما اعتبر القرآن الكريم الذي لا يحض على طعام المسكين أنه مكذّب بالدين أي الجزاء ، فلو آمن بذلك لما توانى عن ذلك الأمر ، قال تعالى : ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ (١) فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ (٢) وَلَا يَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣) ﴾ [الماعون : ١ - ٣] .

(١) أبو السعود : تفسير أبي السعود (٢٦/٩) .
 (٢) الشوكاني : فتح القدير (٢٨٣/٥) .
 (٣) سيد قطب : في ظلال القرآن (٣٦٨٣/٦) .

[٤] ومن صور العقاب الدنيوي ما قصه الله علينا من قصة أصحاب الجنة الذين منعوا المساكين حقهم ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ (١٧) وَلَا يَسْتَنْوُونَ (١٨) فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ (١٩) فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ (٢٠) فَتَنَادُوا مُصْبِحِينَ (٢١) أَنْ اغْدُوا عَلَيْنَا حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ (٢٢) فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ (٢٣) أَنْ لَأْ يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ (٢٤) ﴾ [القلم : ١٧ - ٢٤] .

وأصحاب الجنة هؤلاء « قيل كان أبوهم قد خلف لهم هذه الجنة ، وكانوا من أهل الكتاب ، وقد كان أبوهم يسير فيها سيرة حسنة ، فكان ما يستغل منها يرد فيها ما تحتاج إليه ، ويدخر لعياله قوت سنتهم ، ويتصدق بالفاضل ، فلما مات وورثه بنوه قالوا : لقد كان أبونا أحمق ، إذ كان يصرف من هذه شيئاً للفقراء ، ولو أنا منعناهم لتوفر ذلك علينا ، فلما عزموا على ذلك عوقبوا بنقيض قصدهم ، فأذهب الله ما بأيديهم بالكلية ... فلم يبق لهم شيء » (١) .

عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إياكم والمعاصي ، إن العبد ليذنب الذنب فينسى به الباب من العلم ، وإن العبد ليذنب الذنب فيحرم به به رزقا قد كان هيبى له » ، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ (١٩) فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ (٢٠) ﴾ قد حرّموا خير جنتهم بذنبهم » (٢) .

(١) ابن كثير : تفسير ابن كثير (٤٠٧/٤) .
 (٢) رواه ابن أبي حاتم وابن مردويه ، كما في تفسير الدر المنثور في التفسير المأثور ، لجلال الدين السيوطي (٣٩٥/٦) .

المبحث الثاني الأسس المالية

[١] المال مال الله :

قال تعالى : ﴿ وَأَتَوْهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ﴾ [النور : ٣٣] ، وقال تعالى : ﴿ وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ ﴾ [الحديد : ٧] ، وقال سبحانه : ﴿ وَأَنْفَقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ [المنافقون : ١٠] ، وقال : ﴿ وَاللَّهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ [المائدة : ١٧] .

فالمال مال الله هو الذي خلقه ، وهو الذي منحه للعباد ، وهو الذي أغنى وأفقر ، وأعطى ومنع ، والإنسان ما هو إلا نائب عن الله في الإشراف عليه ، فلا يجمل به أن يعصي ربه فيما استودعه إياه ، لذا كان على البشر أن لا يتأخروا عن تنفيذ أمر الله في ماله الذي استودعهم إياه ^(١) ، فالملكية الحقيقية لله وحده ، وقد قدم لنا القرآن الكريم بذلك « تفسيراً صادقاً لطبيعة الملكية وحدودها وضوابطها بشكل معجز - لأنها صادرة عن الخالق سبحانه - يحقق التكامل والتوازن بين مصالح الفرد ومصالح الجماعة ، وهو الأمر الذي عجزت المذاهب غير الإسلامية عن تحقيقه ، والملكية حسب التصور القرآني هي أساساً لله ، فالله هو الخالق وهو المالك الحقيقي للكون ، والإنسان نفسه وما في الأرض من ثروات مختلف أنواعها » ^(٢) .

[٢] دوران المال بما فيه مصلحة المجتمع :

إذا كان الفرد مستخلفاً في ما منحه الله من مال ، فعليه أن يتصرف في

(١) عفيف طبارة : روح الدين الإسلامي (ص ٣٤٠) .

(٢) نبيل السمالوطي : بناء المجتمع الإسلامي ونظمه (ص ٢٠٠) ، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م ، (بلا مكان للطبع) .

هذا المال بما يكون فيه مصلحة الجماعة ، فمن جانب عليه أن يؤدي ما عليه من واجبات كحق الفقراء ، والمساكين في الزكاة ، والنفقة على الزوجة والأولاد والأقارب إن احتاجوا ، ومن جانب آخر ينبغي عليه أن يتصرف فيه بما يعود على الآخرين من نفع ، فإن عاد عليهم شيء من الضرر أو تم صرفه بطريقة فيها سفاهة وتبذير فإنه يمنع من ذلك ويحجر عليه ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَوْتَرُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا ﴾ [النساء : ٥] ، « فالفرد أشبه شيء بالوكيل في هذا المال عن الجماعة وحيازته له إنما هي وظيفة أكثر منها امتلاكًا ، والمال في عمومه إنما هو أصلاً حق للجماعة ، والجماعة مُستخلفة فيه عن الله الذي لا مالك لشيء سواه ، والملكية الفردية تنشأ من بذل الفرد جهداً خاصاً لحياسة شيء معين من هذه الملكية العامة التي استخلف الله فيها جنس الإنسان » (١) .

[٣] الإنفاق والبخل يعود على الإنسان نفسه :

إذا أنفق المرء نفقة أو بخل بالنفقة فإن أثر ذلك يعود عليه وأنه سبحانه يعرض عليه ما أنفق ، كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ [سبأ : ٣٩] ، وقال : ﴿ وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تظَلْمُونَ ﴾ [البقرة : ٢٧٢] .

وإذا بخل الإنسان في الإنفاق على المحتاجين فإنما بخله يكون على نفسه ولو أراد نفع نفسه لأنفق ماله في ما يرضي الله تعالى ، لأنه سبحانه ابتلاه بهذا المال فناظر ماذا يفعل فيه ، قال تعالى : ﴿ هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي

(١) سيد قطب : العدالة الاجتماعية في الإسلام (ص ٩١) « بتصرف » ، الطبعة التاسعة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ، دار الشروق ، القاهرة .

سَبِيلَ اللَّهِ فَمَنْكُمْ مَن يَخُلُ وَمَنْ يَخُلُ فَإِنَّمَا يَخُلُ عَنْ نَفْسِهِ ﴿٣٨﴾ [محمد : ٣٨] ،
والإنفاق في سبيل الله هو الإنفاق المُرْضِي لله تعالى ، فيشمل النفقة على
العيال والأقارب والغزو وإطعام الضيوف والزكاة وغير ذلك ، ومعنى يخل عن
نفسه أى : يعود عليها ضرر بخله ولا يتعدها إلى غيرها ^(١) ، لذلك يقول
سبحانه : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ
هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [آل عمران : ١٨٢] .

[٤] تداول المال بين الأغنياء والفقراء :

قال تعالى : ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي
الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَأِنَّ السَّبِيلَ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴾
[الحشر : ٧] .

وهذه الآية وإن كانت قد وردت في سياق الحديث عن الفداء ، إلا أن
تعليل التقسيم بهذه الكيفية يعتبر قاعدة أساسية مهمة في التشريع المالي في
القرآن الكريم .

وقوله : ﴿ دُولَةٌ ﴾ أى : تداولاً « أى جعلناه مقسوماً على هؤلاء لأجل
أن لا يكون الفداء دولة بين الأغنياء من المسلمين ، أى لئلا يتداوله الأغنياء ولا
ينال أهل الحاجة نصيب منه ... وقد بدا من هذا التعليل أن من مقاصد الشريعة
أن يكون المال دولة بين الأمة الإسلامية » ^(٢) .

يقول سيد قطب - رحمه الله - : « فالملكية الفردية معترف بها في هذه
النظرية ، ولكنها محددة بهذه القاعدة ألا يكون المال دولة بين الأغنياء وهو

(١) الألويسي : روح المعاني (٨٢/٢٦) .

(٢) ابن عاشور : التحرير والتنوير (٧٦/٢٨) .

حِكْمَةُ الْإِسْلَامِ بِالْفِقْهِ

وضع يخالف النظرية الاقتصادية الإسلامية ، كما يخالف هدفاً من أهداف التنظيم الاجتماعي كله ، وجميع الارتباطات والمعاملات في المجتمع الإسلامي يجب أن تنظم بحيث لا تخلق مثل هذا الوضع أو تبقى عليه إن وجد .

ولقد أقام الإسلام بالفعل نظامه على أساس هذه القاعدة ، ففرض الزكاة وجعل حصيلتها في العام اثنين ونصف في المئة من أصل رؤوس الأموال النقدية ، وعشرة أو خمسة في المئة من جميع الحاصلات ، وما يعادل ذلك في الأنعام ، وجعل حصيلة الركاز وهو كنوز الأرض مثلها في المال النقدي ، وهي نسب كبيرة ، ثم جعل أربعة أخماس الغنيمة للمجاهدين فقراء وأغنياء ، بينما جعل الفبيء كله للفقراء ... وحرّم الاحتكار وحظر الربا ، وهما الوسيّتان الرئيسيتان لجعل المال دولة بين الأغنياء .

وعلى الجملة ، أقام نظامه الاقتصادي كله بحيث يحقق تلك القاعدة الكبرى التي تُعدُّ قيداُ أصيلاً على حق الملكية الفردية بجانب القيود الأخرى « (١) .

وإذا كان المال مُتداولاً بين الأغنياء فحسب فإنه سبب أكثر المشاكل والجرائم في المجتمعات ، فهو فضلاً عما يثيره من أحقاد وضغائن بين الفقراء والأغنياء ، فإنه مثار كثير من المفاسد كالدعارة والفساد الخلقي والاجتماعي ، والنفاق واستعباد الآخرين .

يقول سيد قطب - رحمه الله - : ﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دَوْلَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴾ ذلك أن تضخّم المال في جانب وانحساره في الجانب الآخر ، يُمثّل مفسدة عظيمة ، فوق ما يثيره من أحقاد وضغائن ... فحيثما وجدت ثروة فائضة كانت كالطاقة الحيوية الفائضة في الجسد ، لا بد من تصريفها ، وليس من المضمون

(١) سيد قطب : في ظلال القرآن (٢٥٢٥/٦) .

دائماً أن يكون هذا التصريف نظيفاً ومأموناً ، فلا بد أن تأخذ طريقها أحياناً في صورة ترف مفسد للنفس مهلك للجسد ، وفي صورة شهوات تقضى ، تجرد مُتَنَفِّسَهَا في الجانب الآخر المحتاج إلى المال ، يصل إليه عن طريق بيع العرض والاتجار فيه ، ومن طريق الملق والكذب وفناء الشخصية ، لإرضاء شهوات الذين يملكون المال ، وتمليق غرورهم وخيلائهم ، والمضطر يركب الصعب وصاحب المال المتضخم لا يعنيه إلا أن يجد متصرفاً للفائض من حيويته ، والفائض من ثروته ، وليست الدعارة وسائر ما يتصل بها من خمر وميسر وتجارة رقيق وقوادة ، وسقوط مروءة ، وضياح شرف سوى أعراض لتضخم الثروة في جانب وانحسارها عن الجانب الآخر ، وعدم التوازن في المجتمع نتيجة هذا التفاوت .

ذلك عدا أحقاد النفوس وتغيّر القلوب على ذوي الثراء الفاحش من المحرومين الذين لا يجدون ما ينفقون ، فهم إما أن يحقدوا ، وإما أن تنهأوى نفوسهم وتتهافت ، وتتضاءل قيمهم الذاتية في نظر أنفسهم ، فتتهون عليهم كرامتهم أمام سطوة المال ومظاهر الثراء ، ويصبحوا قطعاً آدمية حقيرة صغيرة ، لا هم لهم إلا إرضاء أصحاب الثراء والجاه ... وهذا ما وقع في النظام الرأسمالي « (١) .

[٥] تحريم كنز الأموال :

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٤) يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٣٥) ﴾ .

[التوبة : ٣٤ ، ٣٥] .

(١) سيد قطب : العدالة الاجتماعية في الإسلام (ص ٩٣) .

حِكْمَةُ الْإِسْلَامِ بِالْفِقْرِ

والكنز : جعل المال بعضه على بعض ، وحفظه ، وقوله : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ﴾ أي : يدخرونها ^(١) . وأصل الكنز في اللغة : الضم والجمع ، ولا يختص بالذهب والفضة ^(٢) .

والمراد بالذين يكنزون الذهب والفضة : قيل بأنهم الأكثر من الأحرار والرهبان الوارد ذكرهم في أول الآية لكونهم يأكلون أموال الناس بالباطل ، وقيل : المراد بهم المسلمون ، وهو الأنسب لقوله : ﴿ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ واختار بعض المحققين حمله على العموم ^(٣) .

واختلفوا في المال الذي أدت زكاته هل يسمى كنزاً أم لا ؟ ، فذهب جمهور الصحابة أنه لا يسمى كنزاً ، ويؤيده ما رواه عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ﴾ كبر ذلك على المسلمين ، وقالوا : ما يستطيع أحد منا أن يترك لولده ما لا يبقى بعده ، فقال عمر : أنا أفرج عنكم ، فانطلق عمر واتبعه ثوبان ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا نبي الله ، إنه قد كبر على أصحابك هذه الآية ، فقال : « إن الله لم يفرض الزكاة إلا ليطيب بها ما بقي من أموالكم ، وإنما فرض الموارث من أموال تبقى بعدكم » فكبر عمر ^(٤) . وهناك أدلة أخرى في أن ما أدى بزكاته ليس بكنز .

إلا أن هناك حقوقاً أخرى غير الزكاة ، فيكون من أدى الزكاة إضافة لما يجب عليه من حقوق كالنفقة وإطعام الجائع ونحوها يكون قد أدى ما عليه من

(١) الراغب : المفردات (ص ٤٤٢) .

(٢) الشوكاني : فتح القدير (٣٧٥/٢) .

(٣) الألوسي : روح المعاني (٨٧/١٠) ، والشوكاني : فتحا لقيدير (٣٧٥/٢) .

(٤) رواه أبو داود في الزكاة (١٦٦٤) الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، والحاكم (٤٠٩/١) ، وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي ، ورواه البيهقي في السنن (٨٣/٤) ، طبعة دار الفكر ، بيروت (بلا تاريخ) .

حقوق ولا يُعتبر كائناً للمال .

أقول : ويمكن اعتبار المبتكر كائناً للمال .



المبحث الثالث

بيان حكمة الابتلاء بالفقر



قسّم الله سبحانه المال بين عباده بتقدير حكيم بما يتناسب مع حالتهم ونفسيّتهم ، والله سبحانه يعلم من حال العبد ما ينفعه أكثر مما يعلمه الإنسان من حاله ، فمن عباد الله من لا يصلحه إلا الغنى ولو افتقر لأفسده ذلك ، ومنهم من لا يصلحه إلا الفقر ولو اغتنى لأفسده ذلك ، ولكن الله جلت حكمته يعطي العباد المؤمنين من أمور الدنيا ما يعلم أنه الأفضل لهم في حياتهم وآخرتهم ، وقد يعطي الله الكافرين ما يجعلهم يزدادون غياً وتكبّراً فيستدرجهم من حيث لا يعلمون .

قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَسْتَطِيعُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [٣٦] ، فسبحانه يسطر ويقدر لحكمه .

يقول سيد قطب - رحمه الله - : « لقد يغدق الله على أهل الشر استدراجاً ليزدادوا سوءاً وإفساداً ، ويتضاعف رصيدهم من الإثم والجريمة ، ثم يأخذها في الدنيا أو في الآخرة - وفق حكمته وتقديره - بهذا الرصيد الأثيم ! وقد يحرمهم فيزدادوا شراً وفسوقاً وجريمة وجزعاً وضيقاً وبأساً من رحمة الله ، وينتهوا بهذا إلى مضاعفة رصيدهم من الشر والضلال ، وقد يغدق الله على أهل الخير ليمكنهم من أعمال صالحة كثيراً ما كانوا بالغيها لو لم يسطر لهم في الرزق ، وليشكروا نعمة الله عليهم بالقلب واللسان والفعل الجميل ، ويدخروا بهذا كله رصيدياً من الحسنات يستحقونه عند الله بصلاحهم وبما يعلمه من الخير في قلوبهم ، وقد يحرمهم فيبلو صبرهم على الحرمان وثقتهم بربهم

ورجاءهم فيه واطمئنانهم إلى قدره ورضاهم بربهم وحده ، وهو خير وأبقى ،
وينتهون بهذا إلى مضاعفة رصيدهم من الخير « (١) .

والله سبحانه أعطى المؤمنين شيئاً من المال في الدنيا ، ولولا أن يفتن الناس
بالمال لجملة علامة للكافرين وأعطاهم ما لم يعط المؤمنين ، قال تعالى :
﴿ وَلَوْ لَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لَبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِنْ
فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾ (٣٣) وَلَبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُورًا عَلَيْهَا يُتَكَبَّرُونَ ﴿٣٤﴾
وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ .

[الزخرف : ٣٣ - ٣٥] .

قال ابن كثير : « أي : لولا أن يعتقد الناس الجهلة أن إعطاءنا المال دليل
على محبتنا لمن أعطيناها فيجتمعوا على الكفر لأجل المال ... » (٢) .

والإنسان الذي لم يعمر الإيمان قلبه يظن بأن إعطاءه الرزق دليل على
إكرامه من الله ، وأن منعه دليل على إهانته كما قال سبحانه : ﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ
إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ
رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿١٦﴾ ﴾ [الفجر : ١٥ ، ١٦] .

يقول ابن كثير - رحمه الله - : « يقول تعالى منكرًا على الإنسان في
اعتقاده إذا وسَّع الله تعالى عليه في الرزق ليختبره في ذلك ، فيعتقد أن ذلك
من الله إكرام له ، وليس كذلك ، بل هو ابتلاء وامتحان كما قال تعالى :
﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنَ (٥٥) نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا

(١) سيد قطب : في ظلال القرآن (٥/٢٩١) .

(٢) ابن كثير : تفسير ابن كثير (٤/١٢٩) .

يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾ [المؤمنون : ٥٥ ، ٥٦] ، وكذلك في الجانب الآخر : إذا ابتلاه وامتنحه وضيق عليه في الرزق يعتقد أن ذلك من الله إهانة له ، كما قال تعالى : ﴿ كَلَّا ﴾ أي : ليس الأمر كما زعم ، لا في هذا ولا في هذا ، فإن الله تعالى يعطي المال من يحب ومن لا يحب ، ويضيق على من يحب ومن لا يحب ، وإنما المدار في ذلك على طاعة الله في كل من الحالين ، إذا كان غنياً بأن يشكر الله على ذلك ، وإذا كان فقيراً بأن يصبر ^(١) .

والله سبحانه لو أعطى العباد فوسّع عليهم في الرزق لبغوا وطمعوا ، قال سبحانه : ﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ نُنزِّلُ بَقْدَرًا مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴾ [الشورى : ٢٧] ، فهو سبحانه خبير بصير « محيط بخفايا أمورهم وجلالها ، فيقدر لكل واحد منهم في كل وقت من أوقاتهم ما يليق بشأنهم ، فيفقر ويغني ، ويمنع ويعطي ، ويقبض ويبسط ، حسبما تقتضيه الحكمة الربانية ، ولو أغناهم جميعاً لبغوا ، ولو أفقرهم لهلكوا » ^(٢) ، قال ﷺ : « إن لكل أمة فتنه ، وفتنة أمتي المال » ^(٣) .

والله سبحانه إذا ابتلى عبده المؤمن بالفقر فإنما هو رحمة به ، إذا اختار الله له ذلك ، قال ﷺ : « إذا أحب الله عبداً حماه الدنيا كما يظل أحدكم يحمي سقيمه الماء » ^(٤) ، وقد وردت الكثير من الروايات في بيان فضل الفقراء ، كما في الحديث : « يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء

(١) ابن كثير : تفسير ابن كثير (٤/٥٠٠) .

(٢) أبو السعود : تفسير أبي السعود (٣٢/٨) .

(٣) رواه الترمذى (٢٣٣٧) ، وقال : صحيح .

(٤) رواه الترمذى (٢٠٣٦) وقال : حديث غريب .

بخمسمائة عام» (١) ، وفي الحديث أيضاً : « اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء ، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء » (٢) .

ولا يعني أن الفقر أفضل من الغنى ، ففي الفقر فتن كثيرة أيضاً ، ولذلك كان النبي ﷺ يتعوذ من شر الفقر كما يتعوذ من شر الغنى ، فكان يدعو بهذه الكلمات : « اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار ، وعذاب النار ، ومن شر الغنى والفقر » (٣) ، فالأفضل ما اختاره الله له .

ومن حكمة الله سبحانه في تقدير الفقر على بعض العباد أن تقوم الحياة ويتوَلَّد الحرص الباعث على الجِد والعمل ونفع الآخرين ، يقول الراغب الأصفهاني : « حصول الفقر وخوفه المنتجان للحرص هما الباعثان على الجِد واحتمال الكدر في منفعة الناس ، إما باختيار وإما باضطرار ، وهو أن الناس لو كُفِيَ كل واحد منهم أمره لأدَّى إلى فساد العالم ، من حيث إنه لم يكن لأحد أن يتولَّى لغيره مهنة وكان الواحد منهم يعجز عن القيام بمصالح نفسه كلها فيؤدِّي ذلك إلى فقر جميعهم . وقد قيل : قيام العالم بالفقر أكثر من قيامه بالغنى ... فلو لم يكن الفقر وخوفه لما انتظم معاش العالم ، فمن كان يتولَّى الحياكة والحجامة والدباغة والكناسة ؟ ، ومن كان ينقل الميرة والملابس من الشرق إلى الغرب ، ومن الجنوب إلى الشمال ، وعلى منفعة الفقر نبه قوله تعالى : ﴿ نَحْنُ قَسَمًا بَيْنَهُمْ مَعِشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [الزخرف : ٣٢] ، هذا مع أن من الناس من لو كُفِيَ أمر دنياه لكان يوجد منه من البغي والتسلط

(١) رواه الترمذی (٢٣٥٤) ، وقال : حسن صحيح .
 (٢) رواه مسلم (٢٧٣٧) ، والترمذی (٢٦٢٠) .
 (٣) رواه الترمذی (٢٤٨٩) ، وقال : حسن صحيح .

ما يؤدي إلى خراب البلاد وفساد العباد ، بل كان يوجد منه ما يؤدي إلى هلاك نفسه في أسرع مدة ، وعلى ذلك دلّ قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ ﴾ [الشورى : ٢٧] (١) .



(١) الراغب الأصفهاني : الذريعة إلى مكارم الشريعة (ص ٣٧٧) ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ، دار الصحوة القاهرة ، ودار الوفاء ، المنصورة .

المبحث الرابع علاقة الفقراء بالأغنياء



العلاقة بين الفقير والغني علاقة أخوة ومحبة ومودة ، وليست علاقة استعلاء واستبداد وتسلط ، فالمؤمنون كلهم إخوة ، ولا فضل عند الله لغني على فقير ، والأكرم عند الله هو الأتقى ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات : ١٠] ، وقال : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ [الحجرات : ١٣] ، فقد يكون الفقير أولى وأفضل عند الله من غني ، بل من كثير من الأغنياء ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « رَبُّ أَشْعَثِ أَغْبَرِ مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرِهِ » (١) .

والغني والفقير كل منهما ابتلاء من الله لعباده لينظر كيف يعملون ، قال تعالى : ﴿ وَنَبِّئُكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ [الأنبياء : ٣٥] ، والإنسان لا يعلم ما هو الأفضل له في حياته الدنيا وآخرته ، فقد يحب أمراً ويكون فيه شقاؤه في الدنيا وخسارته في الآخرة ، وقد يكره أمراً ويكون فيه سعاده في الدنيا والآخرة ، قال تعالى : ﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٢١٦] .

وقد اختلف العلماء في الغني إذا شكر والفقير إذا صبر أيهما أفضل ؟ ، والحق أنه لا فضل لأحدهما على الآخر وكل منهما أفضل في موضعه .

(١) رواه مسلم (٢٦٢٢) .

حِكْمَةُ الْإِسْلَامِ بِالْفَقِيرِ

قال ابن القيم - رحمه الله - (١) : « وإذا عرف أن الغني والفقير ... فتنة وابتلاء من الله لعبده يمتحن بها صبره وشكره ، علم أن الصبر والشكر مطيبتان للإيمان لا يحمل إلا عليهما ، ولا بد لكل مؤمن منهما ، وكل منهما في موضعه أفضل ، فالصبر في موطن الصبر أفضل ، والشكر في مواضع الشكر أفضل » (٢) .

وقد اغتر المشركون بأموالهم واعتبروا أن الله أعطاهم المال لمحبتة وتكريمه لهم ، قال سبحانه : ﴿ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾ (٣٥) [سبأ : ٣٥] ، أي « أن الله فضلنا عليكم بالأموال والأولاد في الدنيا ، وذلك يدل على أنه قد رضي ما نحن عليه من الدين ، وما نحن بمعذبين في الآخرة » (٣) .

وعليه فقد يكون فقير أفضل عند الله من غني ، والفقير والغني كل منهما ابتلاء ، فلا مسوغ عقلاً ولا شرعاً ، لأن يستعلي الغني على الفقير ، وبالتالي فالعلاقة علاقة محبة ومودة ، لا علاقة استعلاء واستبداد ، والناس سواسية وكلهم فقراء إلى الله ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ (١٥) [فاطر : ١٥] .

عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال : مر رجل على رسول الله ﷺ فقال : « ما تقولون في هذا ؟ » ، قالوا : حَرِيٌّ إِنْ خُطِبَ أَنْ يَنْكَحَ ، وَإِنْ

(١) ابن القيم هو : محمد بن أبي بكر الزرعي ثم الدمشقي الحنبلي ، شمس الدين أبو عبد الله ، فقيه أصولي مجتهد مفسر متكلم نحوي محدث ، تتلمذ على ابن تيمية ، وكان لا يخرج عن أقواله ، توفي بدمشق عام ٥٧١ هـ (معجم المؤلفين ١٦٤/٣) .

(٢) الشوكاني : فتح القدير (٣٢٠/٤) .

(٣) رواه البخاري في النكاح (٥٠٩١) ، وابن ماجه في الزهد (٤١٢٠) .

شفع أن يُشفَّع ، وإن قال أن يُستَمع له ، قال : ثم سكت ، فمر رجل من فقراء المسلمين ، فقال : « ما تقولون في هذا ؟ » ، قالوا : حريّ إن خطب أن لا يُنكح ، وإن شفَّع أن لا يشفَّع ، وإن قال أن لا يُستَمع له ، فقال رسول الله ﷺ : « هذا خيرٌ من ملء الأرضِ مثل هذا » (١) .



(١) رواه البخاري في النكاح (٥٠٩١) وابن ماجه في الزهد (٤١٢٠) .

الفصل الثاني

حقوق الفقراء وما يجب عليهم



أوجب القرآن الكريم للفقير من المال ما يقضي حاجته وأوجب له الطعام والإحسان ، وأوجب عليه الاستقامة على هدي الله والصبر ، والسعي في طلب الرزق ، والإنفاق مما تيسر وعدم قتل الأولاد من الفقر أو خشية الفقر .

• **المبحث الأول : حقوق الفقراء .**

• **المبحث الثاني : ما يجب على الفقير .**



المبحث الأول حقوق الفقراء



أولاً : الموارد المالية :

[١] الزكاة :

الزكاة : هي الصدقة المفروضة على الأموال ، وتعتبر الركن الثالث من أركان الإسلام ، وقد حث عليها القرآن الكريم في أكثر من سبعين موضعاً ، وقُرِنَتْ في كثير من الأحيان بالصلاة ، وهي عبادة دينية وواجب اجتماعي في آن واحد ^(١) ، فهي « تستهدف سلامة البنية الاجتماعية ، إذ تعمل على تربية الشعور بالمسؤولية لدى الأغنياء ، وإحساس الفقراء بالاطمئنان والرضا ، وتقوي الأواصر بين الأفراد ، وتزكِّي روح الانتماء للوطن ، وتسد ذريعة المفسد التي تنجم عن تضخم الأموال لدى الرأسماليين ، وانحصار الثروات في أشخاص معدودين » ^(٢) .

والزكاة فريضة دائمة يجب إخراجها سواء وجدت الحاجة إليها أم لم توجد ، وهي تُصرف في كثير من مواطن الخير والتكافل الاجتماعي ، فهي للفقير والمسكين باعتبار أن مشكلتهم من أهم المشاكل في المجتمعات « حتى لا يبقى فهم عارٍ ولا جائع ولا مهين ، ويكفل غنيهم فقيرهم ، ويعاف فقيرهم أن يبسط يده إلى الغني بالاستمداد ، ولا يُنفق أحدٌ أمواله في البذخ والترف ويعلم

(١) عبد الحق الشكيري : التنمية الاقتصادية في المنهج الإسلامي (ص ١٠٨) .

(٢) عثمان حسين : الزكاة الضمان الاجتماعي الإسلامي (ص ١٧) ، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ -

١٩١٩ م ، دار الوفاء ، مصر .

حِكْمَةُ الْإِنْبَاءِ بِالْفَقْرِ

أن في أمواله حقاً لليتامي والأيامى والفقراء والمساكين من أبناء أمته » (١) .

فالزكاة وسيلة مهمة للقضاء على الفقر وحل مشكلة الفقراء والمحتاجين ، وهي قبل كل ذلك طُهْرَةٌ لِمَالِ الْغَنِيِّ ﴿ خَذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ [التوبة : ١٠٣] ، وقد بينت الآية مصرفيها : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبَهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة : ٦٠] ، والذي عليه جمهور العلماء أنه لا يجب الإعطاء لجميع الأصناف ، بل التوزيع موكول لاجتهاد أولياء الأمور يضعونها على حساب الأصناف وسعة الأموال (٢) .

فالزكاة من أهم الأنظمة التي تحل مشكلة الفقر ، وهي ليست مجرد حل مادي لهذه المشكلة ، إنما هي حل مادي ومعنوي ، فهي تحل مشكلة الفقراء والمحتاجين بشكل يحفظ للفقير كرامته ، وعفته ويزيل الهوة بين الغني والفقير من الحقد والحسد ، فالفقير يأخذ حقه الذي فرضه الله له بلا منة لأحد عليه ، فحَقُّهُ محفوظ وكرامته مأمونة ولا داعي لأن يمد يده لمن يعطيه أو يمنعه ، وإن امتنع أحد عن إعطاء الحق الذي عليه فإنه يُقَاتِلُ حَتَّى يُوَدِيَ هَذَا الْحَقَّ .

[٢] الصَّدَقَةُ : (٣)

والصدقة باب واسع لحل مشكلة الفقراء والمساكين ، وهي تجارة رابحة مُجْزِيَةٌ مَخْلُوفَةٌ بِأَفْضَلِ مِنْهَا وبشكل لا حد له ، إنها جزاء من عليم قدير رحمته واسعة وخزائنه لا تنفذ ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ

(١) أبو الأعلى المودودي : مبادئ الإسلام (ص ١٠٩) الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م ، الدار السعودية ، السعودية .

(٢) ابن عاشور : التحرير والتنوير (١٣٠/١٠) .

(٣) الصدقة ليست من الحقوق الواجبة للفقراء ، لكنها مكمل للزكاة فألحقت بها .

أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعَفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ [البقرة : ٢٦١] ، وقال سبحانه : ﴿ من ذا الَّذِي يَقْرَضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعَفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ (١١) ﴾ [الحديد : ١١] ، وقال : ﴿ إِنْ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ (٢٩) ﴾ [فاطر : ٢٩] ، وقال : ﴿ وَمَا تَنْفَقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٢٧٢] .

والأقربون أولى بالمعروف ، والصدقة عليهم صدقتان : صدقة وصلة : ﴿ وَأَتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ ﴾ [البقرة : ١٧٧] .

والصدقة لها هذا الأجر العظيم بشرط عدم المنِّ والأذى ، لأن ذلك يُظلمها ، فالقرآن « يجعل للصدقة آداباً ترفعها عن أن تكون تفضلاً واستعلاء من الواجد على المحروم ، أو أن تكون رياءً صادراً عن شعور غير كريم ، لأن الصدقة إن هبطت دوافعها ، أو تبعها المنُّ على أخذها استحالت عملاً خسيماً يؤذي النفس والخلق والضمير ، ويؤذي المجتمع كذلك في أفرادهِ وفي روابطهِ ، وليس كالمنِّ بالإحسان شيءٌ يُمضُّ النفسَ ويذلُّها أو يصرفها عن قبول الإحسان ، وليس كالرياء بالصدقة مفسد للضمير حقير في عرف الأخلاق ، والإسلام يعمل على رفع نفوس المعطين والآخذين جميعاً » (١) .

قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبَعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَىٰ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٦٢) قَوْلٌ

(١) سيد قطب : العدالة الاجتماعية في الإسلام (ص ٧٣) .

حِكْمَةُ الْإِسْلَامِ بِالْفَقِيرِ

مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعُهَا أَذَىٰ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُبْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانَ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ [البقرة : ٢٦٢ - ٢٦٤] ، والمن هو ذكر النعمة على معنى التعديد لها والتقرير بها ، وقيل : التحدث بما أعطى حتى يبلغ ذلك المعطى فيؤذيه ... والأذى : السب والتطاول والتشكي^(١) ، وفي الحديث : « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم » ، قال أبو ذر : خابوا وخسروا من هم يا رسول الله ؟ ، قال : « المسبل ، والمنان ، والمنفق سلعته بالحلف الكذب »^(٢) .

وأفضل الصدقات أجراً ما كان أفضلها نوعاً ، وعليه أن لا يقصد إلى الخبيث من المال فيخرج منه بل من أفضله وأحبه إليه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفَقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ [البقرة : ٢٦٧] ، وقال سبحانه : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ [آل عمران : ٩٢] .

فأي تكريم لهذا الفقير الذي يبلغ بسببه المرء أعلى درجات الإيمان والمحبة عند الله إذا أكرم هذا الفقير فتصدق عليه بلا من ولا أذى وأعطاه من أفضل ما

(١) الشوكاني : فتح القدير (٣٥٩/١) .

(٢) رواه مسلم في كتاب الإيمان (١٧١) وأبو داود (٤٠٨٧) والترمذي (١٢١١) والنسائي (٢٤٥٧) ، طبعة دار إحياء التراث العربي ، بيروت (بلا تاريخ) ، وابن ماجه (٢٢٠٨) .

يُحِبُّ ، وَأَسْمَى دَرَجَةَ ذَلِكَ الَّذِي يُؤْثِرُ غَيْرَهُ فَيَجُوعُ لِأَكْلِ الْفَقِيرِ : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [الحشر : ٩] .

[٣] الغنيمة والفيء :

والغنيمة ما أخذها المسلمون من أموال الكفار بالقتال ، وهذه جعل خمسها لأصناف منهم المساكين الذين لا يستطيعون ضرباً في الأرض ، قال تعالى : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ [الأنفال : ٤١] .

أما الفيء وهو الذي حصل عليه المسلمون بلا قتال فهذا كله يوزع على الأصناف المذكورة في الآية : ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴾ [الحشر : ٧] .

[٤] حضورهم قسمة الميراث :

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ [النساء : ٨] .

والمراد بالقرابة هنا غير الوارثين ، وكذا اليتامى والمساكين ، فإذا حضروا قسمة التركة كان لهم منها رزق ، وقد ذهب قوم إلى أن الآية محكمة غير منسوخة والأمر فيه للندب ، وذهب آخرون إلى أن هذه الآية منسوخة بقوله : ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ﴾ [النساء : ١١] ، والأول أرجح لأن المذكورين هم القرابة غير الوارثين .

وقالت طائفة إن إعطاءهم واجب بقدر ما تطيب به أنفس الورثة .

والقول المعروف : هو القول الجميل الذي ليس فيه من ولا أذى (١) .

ثانياً : الطعام :

موارد إطعام الفقير كثيرة جداً، باعتبار أن قضية الطعام من أهم مشاكل الفقير ، وقد يسبب الجوع إذا وجد لدى الإنسان الكثير من الرذائل والجرائم .

والقرآن الكريم اعتبر عدم إطعام المسكين جريمة كبرى يستحق فاعلها العقاب بالنار يوم القيامة ، قال تعالى : ﴿ كَلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةً ﴾ (٣٨) إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ (٣٩) فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ (٤٠) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (٤١) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمْ نَكُ نَطْعَمُ الْمُسْكِينَ (٤٤) .

[المدثر : ٣٨ - ٤٤] .

وليس مجرد ترك الإطعام ، بل الحض عليه ، واعتبر من يفعل ذلك مكذباً بالدين ، كما قال سبحانه : ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْدينِ (١) فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ (٢) وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ (٣) ﴾ [الماعون : ١ - ٣] ، وقال : ﴿ خَذُوهُ فَعَلَّوهُ (٤) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلَّوهُ (٥) ثُمَّ فِي سُلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ (٦) إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (٣٣) وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ (٣٤) ﴾ [الحاقة : ٣٠ - ٣٤] .

لقد اعتبر القرآن الكريم أن أمام الإنسان عقبة كؤوداً لا يتجاوزها إلا بأمر منها : إطعام مسكين في يوم ذي مسغبة : ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (١١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (١٢) فَكُ رَقَبَةً (١٣) أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (١٤) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (١٥) أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ (١٦) ﴾ [البلد : ١١ - ١٦] .

(١) الشوكاني : فتح القدير (١ / ٥١٣) .

ومصادر إطعام الفقراء والمساكين على النحو التالي :

[١] كَفَّارَةُ الْيَمِينِ :

قال تعالى : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كَسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ﴾ [المائدة : ٨٩] .

واللغو هو : ما يبدو من المرء بلا قصد ، كقول الرجل : لا والله ، وبلى والله ، و ﴿ عَقَّدْتُمْ ﴾ وتَقْتُمْ بالقصد والنية ^(١) .

وظاهره أنه يُجزئ إطعام عشرة مساكين حتى يشبعوا ، قيل : يطعمهم غداء وعشاء ، وقيل : يطعمهم أكلة واحدة مُشبعة ^(٢) .

[٢] كَفَّارَةُ الظَّهَارِ :

والظَّهَارُ هو : أن يقول الرجل لامرأته : « أنت عليّ كظهر أمي ، أي : أنت مُحَرَّمَةٌ عليّ كما حَرَّمَ اللهُ عليّ ظهر أمي » ، وكَفَّارَتُهُ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين ، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً ، قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَظَاهَرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا ذَلِكَ تَوْعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (٣) فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ﴾ .

[المجادلة : ٣ ، ٤] .

والقرآن أجمل مقدار الطعام في الآية اكتفاء بتسميته إطعاماً ، فيحمل

(١) البيضاوي : تفسير البيضاوي (٤٥٩/١) .

(٢) الشوكاني : فتح القدير (٧٥/٢) .

حِكْمَةُ الْإِنْفِاءِ بِالْفَقْرِ

على ما يقصده الناس من الطعام وهو الشبع الواحد كما هو المتعارف في فعل طعم ، فحمله العلماء على ما به شبع الجائع ^(١) .

قال الشوكاني : « والظاهر من الآية أن يُطعمهم حتى يشبعوا مرة واحدة ، أو يدفع إليهم ما يُشبعهم ، ولا يلزمه أن يجمعهم مرة واحدة بل يجوز أن يطعم بعض الستين في يوم وبعضهم في يوم آخر » ^(٢) .

[٣] كَفَّارَةُ إِفْطَارِ رَمَضَانَ :

وهي أن الذي لا يستطيع صيام رمضان كالشيخ الكبير الذي لا يستطيع الصيام عليه أن يدفع كَفَّارَةً ، وهي إطعام مسكين عن كل يوم ، قال تعالى : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فُدْيَةٌ طَعَامِ مِسْكِينٍ ﴾ [البقرة : ١٨٤] ، وكان في أول فرض الصيام أن الذي يطيق الصيام إن شاء صام وإن شاء أفطر وكفّر بإطعام مسكين عن كل يوم ، فنسخت الآية بقوله : ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ [البقرة : ١٨٥] ^(٣) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن الآية باقية في حق من لا يطيق الصيام كالشيخ الكبير والمرأة الكبيرة والحبلى والمرضع ، قال القرطبي : « ثبت بالأسانيد الصحيحة عن ابن عباس أن الآية ليست بمنسوخة ، وأنها محكمة في حق من ذُكر » ^(٤) .

(١) ابن عاشور : التحرير والتنوير (١٩/٢٨) .

(٢) الشوكاني : فتح القدير (١٨١/٥) .

(٣) البخاري في التفسير (٤٥٠٧) ، ومسلم في الصيام (١٤٩) وأبو داود في الصوم (٣٢١٥) والترمذي في الصوم (٧٩٨) والنسائي الصوم (١٩٠/٤) .

(٤) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن (٢٨٨/٢) الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ، إحياء التراث العربي ، بيروت .

[٤] الأكل من مال اليتيم :

قال تعالى : ﴿ وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ [النساء : ٦] .

واختلفوا في الأكل بالمعروف ، فقال قوم : هو القرض ، ويقضي متى أيسر الله عليه ، وقال آخرون : لا قضاء على الفقير فيما يأكل بالمعروف ، وهو قول الجمهور ، قال الشوكاني : « وهذا بالنظم القرآني ألصق ، فإن إباحة الأكل للفقير مشعرةٌ بجواز ذلك له من غير قرض » ^(١) ، ويأكل من ماله بقدر حاجته الضرورية وأجرة سعيه وخدمته ^(٢) ، وفي الحديث أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ فقال : ليس لي مال ولي يتيم ، فقال : « كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبذر ولا متأثل مالا ومن غير أن تقي مالك بماله » ^(٣) ، وقوله : « ولا متأثل ، أي ولا متخذ من أصل ماله مالا للتجارة ونحوها ، وقوله : ولا تقي مالك بماله أي : لا تحفظ مالك بصرف ماله في حاجتك .

[٥] نحر الهدى في الحج :

قال تعالى : ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ (٢٧) لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴾ (٢٨) .

[الحج : ٢٨] .

(١) الشوكاني : فتح القدير (٥١١/١) .

(٢) أبو السعود : تفسير أبي السعود (١٤٦/٢) .

(٣) رواه أحمد (١٨٦/٢٠) الطبعة الثانية ١٩٩٣ م ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، وأبو داود في الوصايا (٢٨٧٢) والنسائي في الوصايا (٢٥٦/٦) وابن ماجه في الوصايا (٢٧١٨) .

حِكْمَةُ الْإِنْفَالِ بِالْفَقِيرِ

﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ﴾ أي: ليحضرُوا ويحصلُوا مَنَافِعَ لَهُمْ دِينِيَّةً وَدُنْيَوِيَّةً ، وَأَعْظَمُهُ اجْتِمَاعُ أَهْلِ التَّوْحِيدِ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ لِيَتَلَقَى بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ مَا بِهِ كَمَالُ إِيمَانِهِ ﴿ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَيَّ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَيْمَاتٍ مِنَ الْأَنْعَامِ ﴾ أي: لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عِنْدَ ذَبْحِ الْهَدَايَا وَالضَّحَايَا ، وَأُدْمَجَ فِي هَذَا الْحُكْمِ الْاِمْتِنَانُ بِأَنَّ اللَّهَ رَزَقَهُمْ تِلْكَ الْأَنْعَامَ ، وَهَذَا تَعْرِيفٌ بِطَلْبِ الشُّكْرِ عَلَى هَذَا الرِّزْقِ بِالْإِحْلَاصِ لِلَّهِ فِي الْعِبَادَةِ وَإِطْعَامِ الْمَحَاوِجِ ، وَفِي ذَلِكَ سَدُّ لِحَاجَةِ الْفُقَرَاءِ بِتَرْوِيْدِهِمْ مَا يَكْفِيهِمْ لِعَامِهِمْ ، وَلِذَلِكَ فَرَّعَ عَلَيْهِ ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴾ (١) .

وَالْبُؤْسُ شِدَّةُ الْفَقْرِ ، وَالْبَائِسُ هُوَ الْفَقِيرُ ، وَذَكَرَ الْفَقِيرَ بَعْدَ الْبَائِسِ لِتَرْفِيقِ أَفْتَدَةِ النَّاسِ عَلَى الْفَقِيرِ بِتَذْكِيرِهِمْ أَنَّهُ فِي بُؤْسٍ ، لِأَنَّ وَصْفَ الْفَقِيرِ لِشَيْوَعٍ تَدَاوَلَهُ عَلَى الْأَلْسِنِ صَارَ كَاللِّقَبِ غَيْرِ مُشْعِرٍ بِمَعْنَى الْحَاجَةِ ، وَقَدْ حَصَلَ مِنْ ذَكَرِ الْوَصْفَيْنِ التَّأَكِيدَ (٢) .

وَالْأَمْرُ بِالْإِطْعَامِ هُنَا لِلْوَجُوبِ ، وَقِيلَ لِلنَّدْبِ (٣) .
وَفِي آيَةٍ أُخْرَى ذَكَرَ الْقَانِعَ وَالْمَعْتَرَ ، فَقَالَ : ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْقَانِعَ وَالْمَعْتَرَ ﴾ [الْحَجَّ : ٣٦] ، وَالْقَانِعُ هُوَ الَّذِي يَرْضَى بِمَا عِنْدَهُ وَلَا يَسْأَلُ ، وَالْمَعْتَرُ الَّذِي يَتَعَرَّضُ لَكَ وَلَا يَسْأَلُكَ ، رَوَى ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (٤) .

[٦] الصِّيدُ فِي الْحَرَمِ :

قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ

(١) ابن عاشور : التحرير والتوير (١٧٨/١٧) والشوكاني : فتح القدير (٤٤٧/٣) .

(٢) ابن عاشور : التحرير والتوير (١٧٩/١٧) .

(٣) الشوكاني : فتح القدير (٤٤٧/٣) .

(٤) الشوكاني : فتح القدير (٤٥٣/٣) .

مُتَعَمِّدًا فَجِزَاءٌ مِّثْلُ مَا قُتِلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةً طَعَامٍ مِّسَاكِينَ أَوْ عَدْلَ ذَلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ ﴿١٠٥﴾ [المائدة : ٩٥] ،
ومقدار الإطعام وعدد المساكين موكول تقديره إلى الحكمين ^(١) .

[٧] الجار :

قال تعالى : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنْبِ ﴾ [النساء : ٣٦] ،
ومن صور الإحسان للجار أن لا يبيت شعبان وجاره إلى جنبه جائع وهو يعلم ،
كما في الحديث : « ما آمن بي من بات شعبان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم » ^(٢) .

[٨] صدقة الفطر والوليمة :

وقد فرض رسول الله ﷺ مورداً لإطعام الفقراء في يوم العيد خاصة وهو صدقة الفطر كما في الحديث عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ فرض زكاة الفطر من رمضان على الناس صاعاً من شعير ، على كل حر أو عبد ذكر أو أنثى من المسلمين ^(٣) .

كما بين النبي ﷺ أن شر الطعام ما يدعى إليه الأغنياء ويمنع منه الفقراء ،
فقال : « شر الطعام طعام الوليمة ، يمنعها من يأتيها ويدعى إليها من يأبأها ... » ^(٤) ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « بسس الطعام طعام الوليمة ،

(١) ابن عاشور : التحرير والتنوير (٢١٦/٥) .

(٢) رواه الطبراني والبيهقي ، وإسناده البزار حسن كما في مجمع الزوائد (١٦٧/٨) ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٢ م ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

(٣) رواه البخاري في الزكاة (١٥٠٤) ومسلم في الزكاة باب (٤) حديث رقم (١٢) .

(٤) رواه مسلم في باب النكاح ، باب (١٦) حديث رقم (١١٠) .

يُدْعَى إِلَيْهَا الْأَغْنِيَاءُ، وَيُتْرَكُ الْفُقَرَاءُ » (١) .

ثالثاً : الإحسان :

الإحسان مأخوذ من فعل الحسن ، وهو بمعنى أن يقدم الإنسان أحسن ما عنده ، سواء كان في الاعتقاد أو في العبادة أو في المعاملة ، قال الراغب : « الإحسان يُقال على وجهين : أحدهما : الإِنْعَامُ على الغير ، يقال : أحسن فلان ، والثاني : إحسان في فعله ، وذلك إذا علم علماً حسناً أو عمل عملاً حسناً ... والإحسان أعم من الإِنْعَام » (٢) .

والإحسان يُعتبر لب الإيمان وكماله ، قال ابن القيم : « منزلة الإحسان : وهي لب الإيمان وروحه وكماله ، وهذه المنزلة تجمع جميع المنازل ، فجميعها منطوية فيها » (٣) .

والإحسان للفقير هو أن يُقدِّم المحسن أفضل ما عنده في التعامل معه ، فإن تصدق عليه صدقة واجبة أو مندوبة فيظهر فيه الإحسان ، كأن تكون الصدقة مما يحب ولا يتبعها من ولا أذى ، وإن كان سائلاً فلا ينهره ، وإن كان مسكيناً فيجبه ، وباختصار : أن يعامل الفقير بأحسن ما تكون المعاملة .

صور الإحسان للفقير كثيرة ويمكن إجمالها بما يأتي :

[١] الإنفاق عليه مما يحب :

قال تعالى : ﴿ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ (٨) .
[الإنسان : ٨] ، وقال سبحانه : ﴿ وَأَتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ ﴾ [البقرة : ١٧٧] .

(١) رواه مسلم في النكاح (٥١٧٧) ، ومسلم في النكاح باب (١٦) حديث رقم (١٠٧) .

(٢) الراغب : المفردات (ص ١١٩) .

(٣) ابن القيم : مدارج السالكين (٤٥٩/٢) دار الرشاد ، الدار البيضاء ، المغرب .

وهذا يشمل الزكاة وغيرها ، وقوله : ﴿ عَلَىٰ حَبِّهِ ﴾ أي : أعطى المال وهو مُحب له ، وليس المال الذي يرغب عنه ، قال ابن كثير : « أي أخرججه وهو مُحب له راغب فيه » (١) .

وقال سبحانه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ ﴾ [البقرة : ٢٦٧] ، أي : أن تكون الصدقة من أفضل المال وأن تكون حلالاً .

عن البراء بن عازب رضي الله عنه في قوله : ﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ ﴾ قال : نزلت فينا معشر الأنصار ، كنا أصحاب نخل ، وكان الرجل يأتي من نخله على قدر كثرته وقلته ، وكان الرجل يأتي بالقنو والقنوين فيعلق في المسجد ، وكان أهل الصفة ليس لهم طعام ، فكان أحدهم إذا جاع أتى القنو فضربه بعصاه ، فيسقط البسر والتمر فيأكل ، وكان ناس ممن لا يرغب في الخير يأتي الرجل بالقنو فيه الشبص والحشف (٢) بالقنو قد انكسر فيعلقه ، فأنزل الله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ ﴾ قال : لو أن أحدكم أهدي إليه مثل ما أعطى لم يأخذه إلا على إغماض وحياء . قال : فكان بعد ذلك يأتي بصالح ما عنده (٣) .

(١) ابن كثير : تفسير ابن كثير (١٩٧/١) .

(٢) القنو : هو العذق من النخل ، وهو جامع الشماريخ ، والبسر : مرحلة من مراحل نضج التمر ، فيكون بسراً ثم رطباً ثم تمراً ، مختار الصحاح (ص ٥١) ، والشبص والحشف أردأ التمر ، المصباح المنير (ص ٣٢٩ ، ١٣٧) .

(٣) رواه ابن أبي شيبة في المصنف ، كتاب الزكاة (٢٢٦/٣) الطبعة الأولى ١٩٨٩ م ، دار الفكر ، بيروت ، والترمذي في التفسير (٢٩٨٧) وابن ماجه في الزكاة (١٨٢٢) والحاكم (٢٨٥/٢) ، والبيهقي في الكبرى في الزكاة (١٣٦/٤) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .

حِكْمَةُ الْإِنْفَالِ بِالْفَقِيرِ

وَأَنْ لَا يَكُونَ فِي الصَّدَقَةِ مَنْ وَلَا أَدَى ﴿٢٦٤﴾ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى ﴿٢٦٤﴾ [البقرة : ٢٦٤] ، والمنُّ هو : ذكر النعمة على معنى التعديد لها والتقريع بها ، وقيل : التحدث بما أعطى ... والأذى : السب والتناول (١) .

ولا مانع من إظهار الصدقة بشرط أن لا يكون فيها إيذاءٌ للفقير ، ولكن إخفاءها أفضل ﴿٢٧١﴾ إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَعَمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفَوْهَا وَتَوْتَوْهَا الْفُقَرَاءُ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴿٢٧١﴾ [البقرة : ٢٧١] .

[٢] عدم نهر السائل :

السائل الذي يسأل شيئاً له حقٌّ ، فلا يجوز أن ينهر ، أي : أن يُستقبل بكلام يزجره ، ويغلظ له القول ، فإن رده فيرد بالجميل ، قال تعالى : ﴿١٥﴾ إِنْ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٥) آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ (١٦) كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (١٨) وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (١٩) ﴿١٩﴾ [الذاريات : ١٥ - ١٩] ، وقال : ﴿٢٤﴾ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ (٢٤) لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (٢٥) ﴿٢٥﴾ [المعارج : ٢٤ ، ٢٥] ، وقال : ﴿١٠﴾ وَأَمَّا السَّائِلُ فَلَا تَنْهَرْ (١٠) ﴿١٠﴾ .

[الضحى : ١٠] .

فحق السائل أن يعطى أو يرد بلا زجر ، والسؤال في الأصل ممنوع إلا لحاجة ، والتي بينها الحديث : « إن المسألة لا تخل إلا لأحد ثلاثة : رجل تحمّل حمالةً ، فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك . ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله ، فحلت له لامسألة حتى يصيب قوماً من عيش - قواماً

(١) الشوكاني : فتح القدير (٣٥٩/١) .

من عيش - أو قال : سداداً من عيش - ورجل أصابته فاقة حتى يقول ثلاثة من ذوي الحجى من قومه : لقد أصابت فلاناً فلاقة ، فحلّت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش - أو قال : سداداً من عيش ، فما سواهن من المسألة - يا قبيصة - سحت ، يأكلها صاحبها سحتاً ^(١) ، والحمالة : أن يقع قتال ونحوه بين فريقين فيصلح إنسان بينهم على ماله يتحمّله . والجائحة : الآفة تصيب مال الإنسان ، والفاقة : الفقر . والحجى : العقل ^(٢) ، وفي الحديث أيضاً : « من سأل الناس تكثراً فإنما يسأل جمراً ، فليستقل أو ليستكثر » ^(٣) .

[٣] تزويجه :

قال تعالى : ﴿ وَأَنْكَحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَانِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٣٢) وَلَيْسْتَغْفِرِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴿ [النور : ٣٢ ، ٣٣] .

الأيامى جمع أيم ، وهو من لا زوج له رجلاً أو امرأة ، بكرةً أو ثيباً ^(٤) والمعنى : « لا يمنعن فقر الخاطب أو المخطوبة من المناكحة ، فإن في فضل الله عز وجل غنية عن المال ، فإنه غادٍ ورائح يرزق من يشاء من حيث لا يحتسب ، أو وعد منه سبحانه بالإغناء لقوله ﷻ : « اطلبوا الغنى في هذه الآية » لكنه مشروط بالمشيئة كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ ﴾ [التوبة : ٢٨] ^(٥) .

(١) رواه مسلم (١٠٤٤) ، وأبو داود (١٦٤٠) ، والنسائي (٩٦/٥ - ٩٧) .

(٢) النووي : رياض الصالحين (ص ٢٦٩) ، الطبعة الخامسة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م ، مؤسسة الرسالة بيروت .

(٣) رواه مسلم (١٠٤١) .

(٤) النسفي : تفسير النسفي (١٦٠/٢) .

(٥) أبو السعود : تفسير أبي السعود (١٧١/٦) .

حِكْمَةُ الْإِنْبَاءِ بِالْفَقِيرِ

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : « انكحو النساء ، فإنهن يأتيكن بالمال » ^(١) ، وقال ﷺ : « ثلاثة حق على الله عونهم : الناحح يريد العفاف ، والمكاتب يريد الأداء ، والغازي في سبيل الله » ^(٢) ، وعن جابر قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ يشكو إليه الفاقة ، « فأمره أن يتزوج » ^(٣) .

فإنه سبحانه تكفل بإغناء الفقير الذي يريد النكاح للعفاف ، فيهيء له العون للنكاح ، ويغنيه من فضله ، يقول سيد قطب : « والعقبة المالية هي العقبة الأولى في طريق بناء البيوت وتحصين النفوس ، والإسلام نظام متكامل ، فهو لا يفرض العفة ، إلا وقد هيأ لها أسبابها ، وجعلها ميسورة للأفراد الأسوياء ، فلا يلجأ إلى الفاحشة حينئذ إلا الذي يعدل عن الطريق النظيف الميسور عامداً غير مضطر ، لذلك يأمر الله الجماعة المسلمة أن تعين من يقف المال في طريقهم إلى النكاح الحلال » ^(٤) .

فإن لم يزوجه الفقراء المرضيون في خلفهم ودينهم ، فسوف تقع فتنة وفساد كبير : « إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه ، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض » ^(٥) .

-
- (١) رواه الزبار كما في كشف الأستار في النكاح (١٤٠٢) الطبعة الثانية ١٩٨٤ م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، والحاكم (١٦١/٢) ، وصححه ووافقه الذهبي .
(٢) رواه أحمد (٢٥١/٢) والترمذي في فضائل الجهاد (١٦٥٥) والنسائي (١٦/٦) ، وابن ماجه في العتق (٢٥١٨) ، وابن حبان في النكاح (٤٠/١٩) ، الطبعة الأولى ١٩٩١ م ، مؤسسة الرسالة بيروت ، والحاكم (١٦٠/٢) ، وصححه ووافقه الذهبي .
(٣) أخرجه الخطيب في تاريخه ، كما في الدر المنثور للسيوطي (٨١/٥) .
(٤) سيد قطب : في ظلال القرآن (٢٥١٥/٤) .
(٥) رواه الترمذي (١٠٨٥) في كتاب النكاح باب (٢) ، وابن ماجه في النكاح (١٩٦٧) ، واللفظ له ، وحسنه الترمذي .

[٤] العدل في شأنه :

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانِ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [النساء : ١٣٥] .

فإنه سبحانه يمنع المؤمنين من عدم العدل في شأن الفقير ، فيحكم بالعدل له أو عليه وهو غاية العدل ، قال أبو السعود : « أي فلا تمتنعوا عنها طلباً لرضا الغني أو ترحموا على الفقير ، فإن الله أولى بجنسي الغني والفقير » (١) ، وقال ابن عاشور : « أي إن يكن المقسط في حقه أو المشهود له غنياً أو فقيراً ، فلا يكن غناه ولا فقره سبباً للقضاء له أو عليه ، والشهادة له أو عليه .

والمقصود من ذلك التحذير من التأثير بأحوال يلتبس فيها الباطل بالحق لما يحف بها من عوارض يتوهم أن رميها ضرب من إقامة المصالح وحراسة العدل ، فمن النفوس من يتوهم أن الغنى يربأ بصاحبه عن أخذ حق غيره ، يقول في نفسه : هذا في غنية من أكل حق غيره وقد أنعم الله عليه بعدم الحاجة ، فنهاهم عن هذه التأثيرات بكلمة جامعة ، وهي قوله : ﴿ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ﴾ (٢) .

[٥] إنظاره في الدين إن كان معسراً :

قال تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٢٨٠] ، فإذا كان الإنسان معسراً فيجب

(١) أبو السعود : تفسير أبي السعود (٢٤٢/٢) .

(٢) ابن عاشور : التحرير والتنوير (٢٧٧/٤) .

إنظاره حتى يصبح في ميسرة ، وفي ذلك صيانة لحق الإنسان ولكرامته إن كان في عسرة ، ومعلوم أن الإعسار سبب لتراكم الديون فيصبح الربا أضعافاً مضاعفة ، أو يبيع ما يملكه من أموال أساسية بثمن بخس ، وفي ذلك إضرار شديد بالإنسان .

قال ابن عاشور- رحمه الله - : « والصيغة طلب ، وهي مُحتملة للوجوب والندب ، فإن أريد بالعسرة العدم أي نفاذ ماله كله فالطلب للوجوب ، والمقصود به إبطال حكم بيع المعسر واسترقاقه في الدين إذا لم يكن له وفاء ، وقيل : إن ذلك كان حكماً في الجاهلية ، وكان في شريعة الرومان استرقاق المدين ، ومورد الآية على ديون معاملات الربا ، لكن الجمهور عمّمها في جميع المعاملات » (١) .

ويقول سيد قطب - رحمه الله - : « إن المعسر في الإسلام لا يطارد من صاحب الدين أو من القانون أو المحاكم ، إنما ينظر حتى يوسر ، ثم إن تطوع بهذا الخير ، فهو خير لنفسه كما هو خير للمدين ، وهو خير للجماعة كلها ولحياتها المتكافلة » (٢) .

[٦] نفى الحرج عنه في الجهاد :

قال تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٩١) وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ ﴾ (٩٢) ﴿

(١) ابن عاشور : التحرير والتنوير (٥٦٢/٢) بتصرف .

(٢) سيد قطب : في ظلال القرآن (٣٣٣/١) .

[التوبة : ٩١ ، ٩٢] ، فلا حرج عليهم في تخلفهم عن الجهاد لوجود العذر في ذلك ، وهؤلاء لهم أجر الجهاد وكأنهم يجاهدون ، كما في الحديث : « لقد تركتم بعدكم قوماً ما سرتهم من مسير ولا أنفقتهم من نفقة ولا قطعتم وادياً إلا وهم معكم فيه » ، قالوا : يا رسول الله ، وكيف يكونون معنا وهم بالمدينة ؟ ، فقال : « حبسهم العذر » ^(١) .

وهذا فضلاً عن نصيبهم في الغنائم والفيء حيث لهم فيه نصيب وافر .

[٧] القيام على المساكين وحبهم :

ومن صور الإحسان للمساكين ما أشارت إليه السنة ، وهو القائم على المسكين كالمجاهد في سبيل الله أو القائم الصائم ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه رضي الله عنه قال : « الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله » وأحسبه قال : « وكالقائم الذي لا يفتر ، وكالصائم الذي لا يفطر » ^(٢) .

كما رغب النبي ﷺ في حب المساكين ، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال : أوصاني خليلي ﷺ بخصال من الخير « أوصاني أن لا أنظر إلي من هو فوقي ، وانظر إلي من هو دوني ، وأوصاني بحب المساكين والدينون منهم ، وأوصاني أن أصل رحمي وإن أدبرت » ^(٣) .

كما بين النبي ﷺ أن هذه الأمة إنما تنصر بضعفائها ؛ بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم ، قال ﷺ : « ابغوني في ضعفائكم ، فإنما تنصرون

(١) رواه أحمد (١٠٣/٣ ، ١٦٠) ، والبخاري في المغازي (٤٤٢٣) ، وأبو داود في الجهاد (٢٥٠٨) وابن ماجه (٢٧٦٤) .

(٢) رواه البخاري في النفقات (٥٣٥٣) ومسلم في الزهد باب (٢) حديث رقم (٤١) ، والترمذي في البر والصلة (١٩٦٩) ، وابن ماجه في التجارات (٢١٤٠) .

(٣) رواه أحمد (١٥٩/٥) وابن حبان (٤٤٩) وهو حديث صحيح .

وَتُرْزَقُونَ بضعفانكم» (١) .

ومعني الحديث : تَقَرَّبُوا إِلَيَّ بِالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِمْ وَتَفَقَّدُوا حَالَهُمْ وَحَفِظُوا حَقُوقَهُمْ
وَالْإِحْسَانَ إِلَيْهِمْ ، قَوْلًا وَعَمَلًا وَفِعْلًا وَاسْتِنصَارًا بِهِمْ (٢) .



(١) رواه أبو داود في الجهاد (٢٥٩٤) والترمذي في الجهاد (١٧٠٢) والنسائي في الجهاد (٤٥/٦) وهو حديث صحيح كما في هامش الترغيب والترهيب للمنذري (٥٠/٤) الطبعة الثانية ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م ، دار ابن كثير ودار الكلم الطيب ، دمشق ، ومؤسسة علوم القرآن ، عجمان .
(٢) المناوي ، محمد عبد الرؤوف : فيض القدير (١٠٩/١) الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

المبحث الثاني ما يجب على الفقير

رسم القرآن الكريم للفقير منهجاً يلتزمه فيكون به علاجاً لهذه المشكلة إضافة لما له من حقوق علي الآخرين ، والتي يمكن إجمالها بما يلي :

أولاً : الاستقامة على هدى الله :

فمن أهم أسباب الرزق وإفاضته على العباد الاستقامة على هدى الله تبارك وتعالى ، فإن من آمن بالله وعبده واتقاه واستغفره وعمل ما أمر به فإن الله يفيض عليه من النعم والأرزاق التي لا تعد ولا تحصى .

وكثيراً ما نجد في القرآن الكريم الربط بين الإيمان وصلاح القلوب وبين إفاضة النعم الدنيوية فضلاً عن الأخروية ، فقد جاء على لسان نوح عليه السلام : ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (١٢) ﴾ [نوح : ١٠ - ١٢] ، فالقرآن الكريم « ربط بين الاستغفار وهذه الأرزاق ، وفي القرآن مواضع كثيرة ومتكررة فيها هذا الارتباط بين صلاح القلوب واستقامتها على هدى الله وبين تيسير الأرزاق وعموم الرخاء » ^(١) ، وفي الحديث : « من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل همّ فرجاً ، ومن كل ضيق مخرجاً ، ورزقه من حيث لا يحتسب » ^(٢) .

وكثيراً ما يربط القرآن أيضاً بين التقوى وبين الرزق وإفاضة النعم ، كما

(١) سيد قطب : في ظلال القرآن (٢٧١٣/٦) .

(٢) رواه أحمد (٢٤٨/١) والحاكم (٢٦٢/٤) وأبو داود (١٥١٨) وابن ماجه (٣٨١٩) والنسائي في عمل اليوم والليلة رقم (٤٥٦) الطبعة الثانية ، ١٩٨٥م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

حِكْمَةُ الْإِنْتِزَالِ بِالْفَقْرِ

قال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق : ٢ - ٣] ، أي من جهة لا تخطر بباله ^(١) ، وقال ابن تيمية ^(٢) : ولهذا قال بعض السلف : « ما احتاج تقى قط ، يقول : إن الله ضمن للمتقين أن يجعل لهم مخرجًا مما يضيق على الناس ، وأن يرزقهم من حيث لا يحتسبون فيدفع عنهم ما يضرهم ويجلب لهم ما يحتاجون إليه ، فإذا لم يحصل ذلك دل على أن في التقوى خللا فليستغفر الله وليتب إليه » ^(٣) .

فإذا كانت التقوى سببًا في الرزق فإن الذنوب سبب في الحرمان من الرزق ، قال عليه السلام : « إن العبد ليحرم الرزق بالذنوب يصيبه ، ولا يرد القدر إلا الدعاء ، ولا يزيد في العمر إلا البر » ^(٤) .

ثانيًا : الصبر :

ومما يخفف من شأن الفقر على النفس الصبر ، وقد اعتبر القرآن الكريم أن الصبر على الفقر من البر والتقوى ، فقال في آية البر : ﴿ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ .

[البقرة : ١٧٧] .

﴿ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ ﴾ أي : الفقر ، قال أبو حيان : « واختلف

(١) ابن كثير : تفسير ابن كثير (٣٨٠/٤) .

(٢) ابن تيمية : أحمد بن عبد الحلیم الحارثي ثم الدمشقي الحنبلي ، تقى الدين أو العباس ، محدث حافظ مفسر فقيه مجتهد ، مشارك في أنواع العلوم ، توفي بدمشق عام ٧٢٨هـ (معجم المؤلفين) (١٦٣/١) .

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية ، جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (٥٢٧/٨) ، مؤسسة قرطبة ، الأندلس .

(٤) رواه أحمد (٢٨٠/٥) .

المفسرون في ﴿ الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ ﴾ وأكثرهم على أن البأساء هو الفقر ^(١) ،
وقال الألوسي : ﴿ الْبَأْسَاءِ ﴾ : « البؤس والفقر » ^(٢) .

لا بد للمؤمن من الابتلاء لتتربى نفسه ويتعود على الصعاب والمشاق ، ويزداد
قرباً من الله ، ولأجل أن يصبر فيعلم الصابر والمحتمل من غيره : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ
حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ ﴾ [محمد : ٣١] ، وقال : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ
بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ
الصَّابِرِينَ ﴾ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ .

[البقرة : ١٥٥ - ١٥٧] .

فالصبر على الفقر له أجره العظيم ، وفي الحديث أن رسول الله ﷺ كان
إذا صلى بالناس يخرُّ رجال من قامتهم في الصلاة من الخصاصة ، وهم
أصحاب الصُّفَّة ، حتى يقول الأعراب : هؤلاء مجانين ، فإذا صلى رسول الله
ﷺ انصرف إليهم فقال : « لو تعلمون ما لكم عند الله لأحببتم أن تزادوا
فاقة وحاجة » ^(٣) .

ثالثاً السعي في طلب الرزق :

فقد أمر الله تعالى الإنسان بالسعي في طلب رزقه ، قال تعالى : ﴿ فَامْشُوا
فِي مَنَازِلِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ﴾ [الملك : ١٥] ، وينبغي أن يكون مع السعي
توكل على الله وأنه سبحانه مصدر الرزق ، كما قال جل شأنه : ﴿ فَابْتَغُوا عِنْدَ
اللَّهِ الرِّزْقَ ﴾ [العنكبوت : ١٧] .

(١) أبو حيان : البحر المحيط (٨/٢) .

(٢) الألوسي : روح المعاني (٤٨/٢) .

(٣) رواه الترمذي (٢٣٦٩) ، وقال : حديث صحيح .

والقادر على العمل يعتبر شخصاً غير فقير ، ولا يستحق شيئاً من الزكاة ، وفي الحديث أن رجلين أتيا النبي ﷺ في حجة الوداع وهو يُقسم الصدقة فسألاه منها ، فقال : « إن شئتما أعطيتكما ، ولا حظ فيها لغني ولا لقوي مُكْتَسِبٌ » (١) .

فالزكاة لا تخل لقادر على الكسب « وقد فهم بعض الناس خطأ ، فظنوا الزكاة إغراء بالبطالة وتشجيعاً للكسالى والقاعدين ، ولكن نصوص الإسلام ومبادئه تقضي بغير هذا » (٢) .

فإن كان غير قادر على العمل فيعطى كفايته ، وفي ذلك رعاية له ولئلا يتحول الفقير إلى عالة يتكفف الناس .

رابعاً : الإنفاق مما تيسر :

أوجب القرآن الكريم على الرجل أن ينفق على زوجته وأولاده بالمعروف ، كما قال سبحانه : ﴿ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ .

[البقرة : ٢٣٣] .

والنفقة تشمل الطعام والكسوة والسكن وحاجات الإنسان بالمعروف ، وفي الحديث أن النبي ﷺ قال لامرأة أبي سفيان « خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف » (٣) ، والمراد بالمعروف : ما تعارف عليه الناس فيقدر بحالته وحالتها .

(١) رواه أحمد (٢٢٤/٤) وأبو داود في الزكاة باب (٢٤) والنسائي (١٠٠/٥) والدارقطني في السنن (١١٩/٢) الطبعة الرابعة ١٩٨٦ م ، دار عالم الكتب ، والبيهقي في السنن الكبرى (١٤/٧) ، وهو صحيح كما في إرواء الغليل للألباني رقم (٨٧٦) الطبعة الثانية ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ، المكتب الإسلامي ، بيروت .

(٢) يوسف القرضاوي : مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام (ص ٨٣) ، (بلا تاريخ) .

(٣) رواه البخاري في النفقات (٥٣٦٤) ومسلم في الأضحية باب (٤) رقم (٧) .

إلا أن المرء إذا كان فقيراً فيجب عليه من النفقة ما يستطيع ولا يكلف بأكثر من ذلك ، ولا يحق لامرأته أن تطالبه بأكثر مما يستطيع ، قال تعالى : ﴿ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ [٧] [الطلاق : ٧] ، وفي ذلك تطيب للنفوس واستقرار للبيوت .

وقد تكفل الله للزوج والزوجة والأولاد أن يجعل لهم يسراً بعد عسرهم ، إن هم صبروا واحتسبوا كما قال سبحانه : ﴿ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ .

خامساً : النهي عن قتل الأولاد خشية الفقر :

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ [الأنعام : ١٥١] ، وقال : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ [الإسراء : ٣١] .
والإملاق معناه : الفقر .

وفي الآية الأولى نهى عن قتل الأولاد من إملاق واقع ، وفي الآية الثانية نهى عن إملاق متوقع ، لذا قال في الأول : ﴿ مِّنْ إِمْلَاقٍ ﴾ وفي الثانية : ﴿ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ﴾ ^(١) .

فقد بين سبحانه : « أنه لما خلق الأولاد فقد قدر رزقهم ، فمن حماقة أن يظن الأب أن عجزه عن رزقهم يخوله قتلهم ، وكان الأجدر أن يكتسب لهم » ^(٢) .

(١) ابن عاشور : التحرير والتنوير (٧٠/١٤) .

(٢) المصدر السابق (١١٩/٧) .

وهذا يشمل في ما يعرف اليوم بتحديد النسل ، وقد اختلفوا في مسألة العزل ، وهو : « النزاع بعد الإيلاج في الجماع لينزل خارج الفرج ، والجمهور على جوازه ، وللفقهاء تفصيلات وشروط في هذه المسألة ، ويلحق به إسقاط النطفة قبل نفخ الروح فيها ، وكذا استخدام المرأة دواء لمنع الحمل ، أما قطع النسل ومنع الحمل كلياً ، فلا يجوز لمنافاته لمقاصد الشريعة العامة ... فإن كان الإمتناع خشية الفقر ، فإنه يكره ذلك ^(١) .



(١) المصدر : الشوكاني : نيل الأوطار (١٩٧/٦-١٩٨) الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ومحمد سعيد رمضان البوطي : فقه السيرة (ص ٢٨٢ - ٢٨٣) الطبعة الثامنة ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ، دار الفكر ، دمشق .

الخاتمة :

تُعتبر مشكلة الفقر من أهم المشاكل التي لها أثر خطير على الفرد والمجتمع ، وهي المشكلة التي واجهت البشرية منذ فجر التاريخ ، وقد عجزت الأنظمة والمجتمعات عن إيجاد حل مناسب لهذه المشكلة ، أما القرآن الكريم فقد عالج هذه المشكلة جذرياً وبالشكل الذي يتناسب مع توازن المجتمع وتكافله ، ومع الاحترام الكامل لشخصية الفقير بحيث يعيش حياته الحرة والكريمة .

واختلف اللغويون والمفسرون في بيان الفرق بين الفقير والمسكين ، والذي عليه الجمهور أن المسكين أسوأ حالاً من الفقير ، وقد يقع كل منهما مواقع الآخر ، فيفرق بينهما إذا اجتمعا .

وقد بين القرآن الكريم أن للإيمان أثراً كبيراً في علاج هذه المشكلة ، فبين أن المكانة العالية عند الله تعالى للإنسان والتي فيها سعادته في الدنيا والآخرة لن يبلغها هذا الإنسان إلا بالقيام بواجبات منها : القيام بحقوق الفقراء والمساكين ، وأن الذي لا يؤدي هذه الحقوق يُعتبر مجرمًا يستحق عقاب الله في الدنيا والآخرة .

كما وضع القرآن الكريم أسساً مالية تجعل المال يدور بين الأغنياء والفقراء ، فالمال مال الله والإنسان مُستخلف فيه ، وينبغي على الإنسان أن يصرف هذا المال بما فيه نفع للمجتمع ، فإن كان سفيهاً فيحجر عليه ، وإذا أنفق نفقة فيخلفها الله عليه ، وجعل القرآن قاعدة مهمة ، وهي أن أي نظام مالي يؤدي لأن يكون المال حكراً على الأغنياء دون الفقراء ، فهو مخالف لمقصد القرآن الكريم .

والله سبحانه قد يتلى عباده المؤمنين بالفقر لحكمة معينة ، وذلك ليحمي عبده المؤمن من أن يطغيه المال ، فيبتليهم بالفقر حباً بهم ، ﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ ﴾ [الشورى : ٢٧] .

والعلاقة بين الغني والفقير علاقة محبة وأخوة وتعاون وتكافل ، وليست علاقة استعلاء واستبداد ، والغنى والفقر كل منهما ابتلاء يتلى الله به العباد فينظر كيف يعلمون .

ثم إن القرآن الكريم أوجب للفقير حقوقاً كثيرة ، وأوجب عليه أموراً ليصون بها شخصيته من خطر الفقر وشره ، فأوجب للفقير موارد مالية من خلال الزكاة والغنيمة والفيء وحث كثيراً على الصدقة ، وأوجب على المؤمنين إطعام الفقير ، وشرع لذلك الكثير من الأحكام ، كما أوجب عليهم الإحسان للفقير .

وأوجب على الفقير الاستقامة على هدي الله والصبر ، والسعي في طلب الرزق ، والإنفاق مما تيسر وعدم قتل الأولاد ، وفي ذلك حل جذري لمشكلة الفقر ، يتعاون فيها المجتمع مع الفقير في حل مشاكله وبما يتناسب مع الصالح العام للمجتمع الإسلامي .

والحمد لله الذي بنعمته الذي تتم الصالحات ، وأضرع إليك اللهم يا مقلب القلوب أن تثبت قلوبنا على دينك ، وتصرفها إلى طاعتك ، وتختم لنا بعقيدة التوحيد ختام الإيمان ، وصل اللهم وسلم على عبدك الكريم ورسولك الأمين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

كتبه

د / محمود أحمد الأطرش

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

فهرس المصادر والمراجع



- [١] الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، علي بن بلبان ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
- [٢] إحياء علوم الدين ، محمد الغزالي (أبو حامد) الطبعة الأولى ، دار الشعب ، القاهرة (بلا تاريخ) .
- [٣] إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ، محمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٩٩م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
- [٤] بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، تحقيق عبد العليم الطحاوي ، المكتبة العلمية ، بيروت (بلا تاريخ) .
- [٥] بغية الرعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل ، المكتبة العصرية ، بيروت (بلا تاريخ) .
- [٦] بناء المجتمع الإسلامي ونظمه ، نبيل السمالوطي ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م (بلا مكان للطبع) .
- [٧] الترغيب والترهيب ، عبد العظيم المنذري ، تحقيق محيي الدين مستو وآخرون ، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م ، دار ابن كثير بدمشق وغيرها .
- [٨] تفسير أبي السعود ، المسمى « إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم » محمد بن العملي ، الطبعة الرابعة ١٩٩٤م ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- [٩] تفسير البحر المحيط ، محمد بن يوسف ، أبو حبان الأندلسي ، الطبعة

الثانية ١٩٨٣ ، دار الفكر ، بيروت .

[١٠] تفسير البيضاوي المسمى « أنوار التنزيل وأسرار التأويل » عبد الله بن عمر البيضاوي ، تحقيق محمود الأطرش ، ومحمد صبحي حلاق ، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، دار الرشيد ، دمشق .

[١١] تفسير التحرير والتنوير ، محمد طاهر بن عاشور ، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ ، ٢٠٠٠ م ، مؤسسة التاريخ ، بيروت .

[١٢] تفسير القرآن العظيم ، إسماعيل بن عمر ، ابن كثير ، الطبعة الأولى ١٩٨٨ م ، دار الحديث ، القاهرة .

[١٣] تفسير النسفي ، المسمى « مدارك التنزيل وحقائق التأويل » ، عبد الله بن أحمد النسفي ، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

[١٤] التنمية الاقتصادية في الإسلام ، عبد الحق الشكيري ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - كتاب الأمة رقم (١٧) قطر .

[١٥] الجامع الصحيح (سنن الترمذي) محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٩٥ م ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

[١٦] الجامع الأحكام القرآن (تفسير القرطبي) محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٩٥ م ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

[١٧] الدرر المنتور في التفسير المأثور ، جلال الدين السيوطي ، الطبعة الأولى ١٩٩٠ م ، دار الكتب العلمية بيروت .

[١٨] الذريعة إلى أحكام الشريعة ، الحسين بن محمد ، الراغب الأصفهاني ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ، دار الصحوة بالقاهرة ، ودار الوفاء بالمنصورة .

- [١٩] روح الدين الإسلامي ، عفيف الطيارة ، الطبعة السادسة والعشرون ١٩٨٨ م ، دار العلم للملايين ، بيروت .
- [٢٠] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، محمود الألوسي ، الطبعة الرابعة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- [٢١] رياض الصالحين ، يحيى بن شرف النووي ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، الطبعة الخامسة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
- [٢٢] الزكاة الضمان الاجتماعي الإسلامي ، عثمان حسين ، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م ، دار الوفاء ، مصر .
- [٢٣] سنن ابن ماجه ، محمد بن يزيد القزويني ، الطبعة الأولى ١٩٩٤ م ، دار الحديث ، القاهرة .
- [٢٤] سنن ابن أبي داود ، سليمان بن الأشعث ، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت .
- [٢٥] سنن الدارقطني ، علي بن عمر ، الطبعة الرابعة ١٩٨٦ م ، دار الكتب ، بيروت .
- [٢٦] السنن الكبرى ، أحمد بن الحسين البيهقي ، دار الفكر ، بيروت (بلا تاريخ) .
- [٢٧] سنن النسائي ، أحمد بن شعيب النسائي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (بلا تاريخ) .
- [٢٨] صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل البخاري ، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م ، دار الشروق ، القاهرة .
- [٢٩] صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج ، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م ، دار الخير ، بيروت ودمشق .

- [٣٠] العدالة الاجتماعية في الإسلام ، سيد قطب ، الطبعة التاسعة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ، دار الشروق ، القاهرة .
- [٣١] عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ، ابن القيم ، دار عالم الكتب ، بيروت (بلا تاريخ) .
- [٣٢] عمل اليوم والليلة ، أحمد بن شعيب النسائي ، الطبعة الثانية ١٩٨٥ م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
- [٣٣] فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، محمد بن عليّ الشوكاني ، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م ، تحقيق عبد الرحمن عميرة ، دار الوفاء ، مصر .
- [٣٤] فقه السيرة ، محمد سعيد رمضان البوطي ، الطبعة الثامنة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ، دار الفكر ، دمشق .
- [٣٥] في ظلال القرآن ، سيد قطب ، الطبعة الحادية عشرة ١٩٨٥ م ، دار الشروق ، القاهرة .
- [٣٦] فيض القدير في شرح الجامع الصغير ، محمد عبد الرؤوف المناوي ، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- [٣٧] كشف الأستار على زوائد البزار على الكتب الستة ، عليّ بن أبي بكر الهيثمي ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٤ م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
- [٣٨] لسان العرب ، محمد بن مكرم ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت (بلا تاريخ) .
- [٣٩] مبادئ الإسلام ، أبو الأعلى المودودي ، الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م ، الدار السعودية ، السعودية .

- [٤٠] مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، عليّ بن أبي بكر الهيثمي ، الطبعة الثالثة ١٩٨٢م ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
- [٤١] مجموع فتاوى ابن تيمية ، جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، مؤسسة قرطبة ، الأندلس (بلا تاريخ) .
- [٤٢] مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر الرازي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، مؤسسة علوم القرآن ودار القبلية الإسلامية ، دمشق .
- [٤٣] مدارج السالكين ، ابن القيم ، دار الرشد ، الدار البيضاء بالمغرب ، (بلا تاريخ) .
- [٤٤] المستدرک علی الصحیحین ، أبو عبد الله النيسابوري ، دار المعرفة ، بيروت ، (بلا تاريخ) .
- [٤٥] المسند ، أحمد بن حنبل ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٣م ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- [٤٦] مشكلة الفقر وكيف عالجه الإسلام ، يوسف القرضاوي ، مكتبة وهبة ، مصر (بلا تاريخ) .
- [٤٧] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد بن محمد الفيومي ، دار الفكر ، بيروت ، (بلا تاريخ) .
- [٤٨] المصنف ، عبد الله بن محمد بن أبي شيبه ، تحقيق سعيد اللحام ، الطبعة الأولى ١٩٨٩م ، دار الفكر ، بيروت .
- [٥٠] معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
- [٥١] معجم المفسرين ، عادل نويهض ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٨م ، مؤسسة نويهض ، لبنان .

- [٥٢] المعجم المفهرس ، لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر (بلا تاريخ) .
- [٥٣] معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ، دار الجيل ، بيروت .
- [٥٤] المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني ، دار المعرفة ، بيروت (بلا تاريخ) .
- [٥٥] نيل الأوطار ، محمد بن عليّ الشوكاني ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، دار الكتب العلمية ، بيروت .





فَهْرِسْت

الفهرس

رقم الصفحة

- ٥ المقدمة . ●
- ٩ تمهيد . ●
- ٩ تعريف الفقير والمسكين . ●
- ٩ [١] الفقير في اللغة .
- ٩ [٢] المسكين .
- ١٠ [٣] الفرق بين الفقير والمسكين .
- ١٣ الفصل الأول : أسس المنهج القرآني لعلاج مشكلة الفقر .
- ١٤ **المبحث الأول : الإيمان .**
- ١٤ ● تعريف الإيمان .
- ١٥ ● دور الإيمان في معالجة مشكلة الفقر .
- ١٥ أولاً : القائمون بحقوق الفقراء والمساكين .
- ٢٣ ثانياً : المفرطون في حق الفقراء والمساكين .
- ٢٧ **المبحث الثاني : الأسس المالية :**
- ٢٧ [١] المال مال الله .
- ٢٨ [٢] دوران المال بما فيه مصلحة المجتمع .
- ٢٨ [٣] الإنفاق والبخل يعود على الإنسان نفسه .
- ٢٩ [٤] تداول المال بين الأغناء والفقراء .
- ٣١ [٥] تحريم كثر الأموال .

- ٣٤ المبحث الثالث : بيان حكمة الابتلاء بالفقر .
- ٣٩ المبحث الرابع : علاقة الفقراء بالأغنياء .
- ٤٢ الفصل الثاني : حقوق الفقراء وما يجب عليهم .
- ٤٣ المبحث الأول : حقوق الفقراء .
- ٤٣ أولاً : الموارد المالية .
- ٤٣ [١] الزكاة .
- ٤٤ [٢] الصدقة .
- ٤٧ [٣] الغنيمة والفيء .
- ٤٧ [٤] حضورهم قسمة الميراث .
- ٤٨ ثانيًا : الطعام .
- ٤٩ [١] كفارة اليمين .
- ٤٩ [٢] كفارة الظَّهَار .
- ٥٠ [٣] كفارة إفطار رمضان .
- ٥١ [٤] الأكل من مال اليتيم .
- ٥١ [٥] نحر الهدى في الحج .
- ٥٢ [٦] الصيد في الحرم .
- ٥٣ [٧] الجـار .
- ٥٣ [٨] صدقة الفطر والوليمة .
- ٥٤ ثالثًا : الإحسان .
- ٥٤ [١] الإنفاق عليه مما يجب .
- ٥٦ [٢] عدم نهر السائل .

- ٥٧ [٣] تزويجه .
- ٥٩ [٤] العدل في شأنه .
- ٥٩ [٥] إنظاره في الدين إن كان معسراً .
- ٦٠ [٦] نفي الحرج عنه في الجهاد .
- ٦١ [٧] القيام على المساكين وحبهم .
- ٦٣ **المبحث الثاني : ما يجب على الفقير .**
- ٦٣ أولاً : الاستقامة علي هدي الله .
- ٦٤ ثانياً : الصبر .
- ٦٥ ثالثاً : السعي في طلب الرزق .
- ٦٦ رابعاً : الإنفاق مما تيسر .
- ٦٧ خامساً : النهي عن قتل الأولاد خشية الفقر .
- ٦٩ الخاتمة . ●
- ٧١ فهرس المصادر والمراجع . ●
- ٧٨ فهرس الكتاب . ●

